



شرح

الأربعين النبوية

في الأحاديث الصحيحة النبوية

تأليف

شيخ الإسلام العلامة الإمام المحافظ
محمّد زين الدين زكريّا محمّد بن شرف السنوسي
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي نزل الفرقان بالبرهان، وأبدع الأكوان،
وشرف فيها الإنسان، وعلمه الحكمة شرائع البيان بلسان سيدنا
وحبيبنا خير الأنام، كما قال الرحمن المنان له العزة والإكرام تكبر
وتعظم في القرآن الكريم والفرقان العظيم:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

وعليه أزكى الصلوات وأسمى التحيات مع تسليمات كبيرة
وتعظيمات كثيرة في كل آن ومكان، وعلى آله الأطهار، وأصحابه
الأبرار، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

أما بعد. . .

فمن دواعي الفرح والسرور أن إدارة "المدينة العلمية"
بـ"كراتشي"، "باكستان" تقوم بطبع كتب علماء أهل السنة والجماعة، لا
سيما كتب شيخ الإسلام والمسلمين، إمام أهل السنة، أعلى حضرة، عظيم
البركة، عالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ،
القاري، الشاه، الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن.

وقد طبع بها عدة الكتب والمجلدات، والآن نقدم إلى السادة القراء التصنيف اللطيف "شرح الأربعين النووية" للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى (ت ٦٧٦هـ).

فنظرنا إلى كتاب "شرح الأربعين النووية" الذي قلما نجد مسلماً عامة ولا طالب علم خاصة إلا وهو يحفظه ويبحث عن شرحه وتخريجه بحق هذا الكتاب الذي اختاره صاحبه أحاديث في أصول الدين وقواعده فعمدنا إلى القيام بذلك العمل وخرجنا تخريجاً منهجياً بلغة العصر وأسلوب الزمن.

أما عملنا في هذا الكتاب فهو التالي:

أولاً: قد عرضنا الكتاب أمامكم على نحو ليسهل قراءته لطلبة العلم والعلماء ويمكن فهمه بغير الزلّة والخطأ، وهكذا عرضنا الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ليسهل قراءتهما دون لحنه وغلطة. ثانياً: وضعنا ترجمة وافية للمؤلف.

ثالثاً: خرجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة.

رابعاً: خرجنا جميع الأحاديث من المصادر الأصلية التي ذكرها النووي رحمه الله تعالى في المتن.

خامساً: بذلنا ما أمكننا من الجهد في تخريج جميع الأحاديث والآثار من كتب الأحاديث المعتبرة ما أوردها الشيخ في شرحه، ولكن لم نعر بعض الأحاديث والآثار بعد طول نظر.

سادساً: أوضعنا الآيات القرآنية بالأقواس المزهرة ﴿ 》.

والأحاديث الشريفة بالقوسين الكبيرين (()) .

سابعاً: ذكرنا تراجم لرواة الحديث من الصحابة رضي الله

تعالى عنهم.

ثامناً: التزمنا أن نسهّل الكتاب لإخواننا الكرام سهلاً جداً،
ونرتب الكتاب ترتيباً جديداً بطرز جميل وأسلوب الزمن.

تاسعاً: قد وضعنا الفهارس بهذا الترتيب:

١. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث والآثار.

٣. فهرس الموضوعات.

٤. فهرس المصادر.

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا
قوة إلا بالله العظيم. وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرّة عيوننا،
سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار الأنوار، وأصحابه
الكبار الأبرار، آمين، يا ربّ العلمين!

من أعضاء: شعبة للكب الدراسية، "المدينة العلمية"

(دعوت إسلامي)

المدينة العلمية

من مؤسس جمعية "الدعوة الإسلامية" عبّ أعلى حضرة،
شيخ الطريقة، أمير أهل السنة، العلامة مولانا أبي بلال محمد إلياس
العطار القادري^(١) الرضوي الضيائي، دام ظلّه العالی:

(١) قامع البدعة حامي السنة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة، أبو بلال، العلامة مولانا محمد إلياس عطار القادري الرضوي دامت برکاتهم العالیة ولد في مدينة "كرانشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩٥٠ م. عالم، عامل، تقي، ورع. حياته المباركة مظهر لحشية الله عزّ وجلّ وعشق الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم، مع كونه عابداً وزاهداً، فإنه داعية للعالم الإسلامي وأمسر ومؤسس لجمعية "الدعوة الإسلامية" غير السياسية، العالمة لتبليغ القرآن والسنة، محاولاته المخططة المؤثرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذكرات المدنية (أسئلة حول أهم المسائل الدينية اليومية) والمحاضرات المليئة بالسنن النبوية، ورسائله الإصلاحية في الأردنّة كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظم للوك"، "موم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدني بأته:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح نفوس العالم" إن شاء الله عزّ وجلّ

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم، المؤمنون بتاج العمام الخضر، والمعطرون بـ "الإنعامات المدنية" (السنن النبوية) في "القوافل المدنية" (قوافل الخضر، تسافر للدعوة إلى الله عزّ وجلّ للدعوة إلى الكتاب والسنة. فالشيخ مع كونه كسّير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنة، إنه صورة للشرعية والطريقة الصليّة والعلميّة حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالح، وتشرف بالإرادة من شيخ العرب والمجتم ضياء الدين المدني رحمه الله، والخليفة للمفتي الأعظم لباكستان مولانا وقار الدين القادري رحمه الله، والمفتي وفقه "الهند" شريف الحق الأجمدي رحمه الله أيضاً جعله خليفة له، وأعطاه الخلافة أيضاً عدة من المشايخ من الطرق الأخرى -

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ومولانا محمد المصطفى أحمد المحتفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الصديقين الصالحين. برحمتك يا أرحم الراحمين! وبعد:

فإن سيدي ومولاي، إمام أهل السنة والجماعة، عظيم البركة، عظيم المرتبة، مجدد الدين والملة، حامي السنة، ماحي البدعة، عالم الشريعة، شيخ الطريقة، باعث الخير والبركة، العلامة مولانا الحاج الحافظ القاري الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن كان بطلاً جليلاً، ورجلاً فطيناً، وعالمًا نبيلًا، وفقيرًا ذكيًا، لا مثيل له متكلمًا، ولا معادل له راسخًا في سائر العلوم، ولا شك في أنه كان يتفوق في العلوم الجديدة والقديمة بالمهارة التامة، وتصانيفه قد نيفت على عدد الألف، كلها تدل على عقله الكبير، وتدبره المنير، وتبحره في علم الفقه والحديث والتفسير.

وكتب الإمام التي نالت رفعتها في العالم كثيرة، منها: "كشز الإيمان في ترجمة القرآن" وهو ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الأردية، وتعد هذه الترجمة أجمل وأكمل عمل في حقله وهي مفخرة

— كالفادرية والحنفية والسهروردية والنقشبندية مع إجازات في الحديث النبوي الشريف، لكنه يعطي الطريقة القادرية فقط. نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا جميع هؤلاء الأولياء، آمين.

لهذا العالم ودليل على سعة اطلاعه وتبحره باللغتين: العربية والأردية، ومنها: "حدائق الغفران" المعروفة بـ "حدائق بخشش" تقوم هذه المنظومة على مديح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر معجزاته وصفاته وأفعاله، ولذا فإنها تسجل أحداثاً وأعمالاً مستمدة من القرآن الكريم أو من أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته بما جاء في الكتب الموثقة عن حياة سيد المرسلين وأخباره، وهكذا له ديوان في العربية المسمى بـ "بساتين الغفران".

ومنها: "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" وهذا الكتاب يحتوي على ثلاثة وثلاثين مجلداً كبيراً، ويشتمل على المسائل المستندة والتحقيقات النادرة، والأبحاث العجبية، حينما سألها السائل في أي لغة فأجابه وفقاً لها، مثلاً بالأردية والعربية والفارسية والإنكليزية، فلهذا عندما يطالعها العلماء الكرام والفقهاء العظام يتعجبون ويتحيرون من عبقرية الإمام في كل حين ومكان.

وكتب الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن مشعلة الطريق للمسلمين إلى يوم الدين.

الحمد لله عزّ وجلّ جمعية الدعوة العالمية، الحركة غير السياسية "الدعوة الإسلامية" لتبليغ القرآن والسنة تصمّم لدعوة الخير وإحياء السنة وإشاعة علم الشرائع في العالم، ولأداء هذه الأمور بحسن فعل ونهج متكامل أقيمت المجالس، منها: مجلس "المدينة العلمية"، وبحمد الله تبارك وتعالى أركان هذا المجلس وهم العلماء

الكِرام والمفتون العِظام كثرهم الله تعالى عزُّوا عزماً مصمماً لإشاعة الأمر العلمي الخالصي والتحقيقي.

وأشأوا لتحصيل هذه الأمور ستة شعب، فهي:

(١) شعبة لكِتب أعلى الحضرة، إمام أهل السنة، مجدد

الدين والملة، حامي السنة، ماحي البدعة، عالم الشريعة،

الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن.

(٢) شعبة للكِتب الإصلاحية.

(٣) شعبة لتراجم الكِتب (من العريضة إلى الأردنية

وبالعكس، وموافق السنة "الباكستان" أيضاً، مثلاً: من

الأردنية إلى الفارسية والسندية).

(٤) شعبة للكِتب الدراسية.

(٥) شعبة لتفتيش الكِتب.

(٦) شعبة للتخريج.

ومن أوّل ترجيحات مجلس "المدينة العلمية" أن يقدّم

التصانيف الجليلة الثمينة لأعلى حضرة، إمام أهل السنة، عظيم البركة،

عظيم المرتبة، مجدد الدين والملة، حامي السنة، ماحي البدعة، عالم

الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القساري،

الشاہ الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن بأساليب سهلة وفقاً

لِعصرنا الجديد.

وليعاون كل أحد من الإخوة والأخوات في هذه الأمور
المدينية ببساطه، وليطالع بنفسه الكتب التي طبعت من المجلس وليرغب
من سوى نفسه أيضاً.

أعطى الله عز وجل المجالس الأخرى لا سيما "المدينة
العلمية" ارتقاءً مستمراً، وجعل أمورنا في الدين مزينةً بحلّة
الإخلاص ووسيلةً لخير الدارين. وأعطانا الله عز وجل الشهادة تحت
ظلال القبة الخضراء (من المسجد النبوي على صاحبها الصلاة
والسلام)، والمذفن في روضة البقيع، والمسكن في حنة الفردوس".
آمين بحاج النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.



(تعريب المدينة العلمية)

ترجمة الإمام النووي^(١)

نسبه مولده ابتداء اشتغاله حرصه على العلم:

النووي الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء
 محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواري الشافعي
 صاحب التصانيف النافعة. مولده: في المحرم سنة إحدى وثلاثين
 وستمائة وقدم دمشق سنة تسع وأربعين فسكن في الرواجية يتناول خبز
 المدرسة فحفظ التتبيه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع المذهب حفظاً
 في باقي السنة على شيخه الكمال بن أحمد، ثم حج مع أبيه وأقام بالمدينة
 شهراً ونصفاً ومرض أكثر الطريق فذكر شيخنا أبو الحسن ابن العطار
 أن الشيخ محي الدين ذكر له أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على
 مشايخه شرحاً وتصحيحاً: درسين في الوسيط، ودرساً في المذهب،
 ودرساً في الجمع بين الصحيحين، ودرساً في صحيح مسلم، ودرساً في
 اللمع لابن جنى، ودرساً في إصلاح المنطق، ودرساً في التصريف،
 ودرساً في أصول الفقه، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول
 الدين. قال: وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل وتوضيح
 عبارة وضبط لغة. وبارك الله تعالى في وقتي، وخطر لي أن اشتغل في

(١) نقلاً عن "تذكرة الحفاظ" للذهبي.

الطب فاشتغلت في كتاب القانون وأطلم قلبي وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال فأشفقت على نفسي وبعث القانون هار قلبي.

شيوخه:

سمع من الرضي بن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم الخرساني، وزياد الدين حلف بن يوسف، وتقي الدين بن أبي اليسر، وجمال الدين بن الصوري، وشمس الدين بن أبي عمر، وطبقتهم وسمع الكتب الستة، والمسند، والموطأ، وشرح السنة للبعوي، وسمي الدارقطني، وأشياء كثيرة. وقرأ الكمال للحافظ عبد العلي علاء الدين، وشرح أحاديث الصحيحين على المحدث ابن إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، وأحد الأصول على القاضي التفليسي، وتفق على الكمال إسحاق المعري، وشمس الدين عبد الرحمن بن بوح، وعز الدين عمر بن سعد الأربلي، والكمال سلال الأربلي، وقرأ اللغة عن الشيخ أحمد المصري وغيره، وقرأ عن مالك كتاباً من تصحيحه، ولزم الاشتغال والتصنيف وشر العلم، والعادة، والأوراد، والصيام، والذكر، والصبر، على المعيشة الخشنة في المأكل والملبس كلية لا مزيد عليها، مليه ثوب خام، وعمامته سبحية صغيرة.

تلاميذه:

تخرج به جماعة من العلماء منهم: الخطيب صدر سيمان الجعفري، وشهاب الدين أحمد بن جعوان، وشهاب الدين الأربدي،

وعلاء الدين بن العطار. وحدث عنه: ابن أبي الفتح والمزي، وابن العطار.

اجتهاده، وحفظه، وزهده:

قال ابن العطار: ذكر لي شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان لا يضيع له وقتا لا في ليل ولا في نهار حتى في الطريق. وأنه دام ست سنين ثم أحد في التصيف والإفادة والصيحة وقول الحق. قلت مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه والعمل بلفائق الورع والمراقبة وتصمية النفس من الشوائب ومحققا من أعراضها كان حافظا للحديث وهو به ورجاله وصحيحه وعينه، رأسا في معرفة المذهب. قال شيخنا الرشيد بن المعتم: عدلت الشيخ محي الدين في عدم دحوه الحمام وتصييق العيش في مأكله ومبسه وأحواله وحرفته من مرض يعطيه عن الاشتغال فقال إن فلانا صام وعبد الله حتى أحصر جلده. وكان يمتنع من أكل العواكه والخيار ويقول أحاف أن يرطب جسمي ويحلب الوم. وكان يأكل في اليوم والبيت أكلة ويشرب شربة واحدة عند السحر. قال ابن العطار كلمته في المأكهة فقال دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من تحت الحجر والتصرف لهم ولا يجوز إلا على وجه العبطة لهم ثم المعاملة فيها على وجه المساواة وفيها خلاف فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك. وقد جمع ابن العطار سيرته في ست كراريس.

تصانيفه:

ومن تصانيفه: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والأدكار، والأربعين، والإرشاد في علوم الحديث، والتقريب

الأربعين النووية ————— ترجمة الإمام النووي

والمهمات، وتحرير الألفاظ للتنبيه، والعمدة في تصحيح التنبيه، والإيصاح في المناسك، وله ثلاثة مناسك سواء، والتهيان في آداب حملة القرآن، والعتاوى والروضة أربعة أسفار، وشرح المهذب إلى باب المصرة في أربع مجلدات، وشرح قطعة من البخاري وقطعة من الوسيط، وعمل قطعة من الأحكام، وجملة كثيرة من الأسماء والصفات، ومسردة في طبقات الفقهاء، ومن التحقيق إلى باب صلاة المسافر.

ورعه؛

كان لا يقبل من أحد شيئاً إلا في النادر ممن لا يشتغل عليه، أهدي له فقير إبريقاً قبله، وعزم عليه الشيخ برهان الدين الاسكندراني أن يعطر عنده فقال أحضر الطعام إلى هنا ويعطر جملة، فأكل من ذلك وكان لوبيس وربما جمع الشيخ بعض الأوقات بين إدامين.

وفاته؛

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد إلى نوى فمرض عند والده فحضرته الحبة فانتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسعين وستمائة وبقبره ظاهر يزار. قاله الشيخ قطب الدين اليوسفي. وقال كان أواحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتفكير وحشوبة العيش واقف الملك الطاهر بدار العدل غير مرة فحكى عن الملك الطاهر أنه قال أما أهرع مه. ولي مشيخة دار الحديث: قلت وليها سنة خمس وستين بعد أبي أسامة إلى أن مات فملى الله سره.

مقدمة المؤلف

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ [اختر. ٧٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرضين، مدبر الخلائق
أجمعين، باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلى المكلفين هدايتهم وبيان
شرائع الدين، بالدلائل القطعية، وواضحات البراهين، أحمدته على جميع
نعمه، وأسأله المريد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له الواحد القهار، الكريم العفار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده
ورسوله وحبيبه وحليته أفصل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة
المستمرة على تعاقب السنين، وبالسنة المستمرة للمستترشحين سيدنا محمد
المختصون بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين.

أما بعد:

فقد روي عن علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود،
ومعاد بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأُس بن مالك،
وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم من طرق كثيرة
بروايات متوَّعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حفظ
على أمي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في رمة

الفقهاء والعلماء))^(١). وفي رواية: ((بعثه الله فقيهاً عالماً))^(٢). وفي رواية أبي الدرداء: ((وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً))^(٣) وفي رواية ابن مسعود: ((قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت))^(٤) وفي رواية ابن عمر: ((كتب في رمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء))^(٥).

وأنفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف كثرت طرقه. وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فأول من عمنته صنف فيه هو عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان السائي، وأبو بكر الأجرى، وأبو محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعيد المالبي، وأبو عثمان الصابوي، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وحلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين، وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداءً بمؤلف الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام.

وقد أنفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على

(١) "شعب الإيمان"، السابع عشر من شعب الإيمان، فصل في فضل العلم وشره، ر: ١٧٢٥، ٢٧٠/٢، بضمير ما.

(٢) "ميراث لاهند"، حرف العين، من اسمه عمر، ر: ٦٥٨٤، ١٩٨/٣.

(٣) "شعب الإيمان"، السابع عشر من شعب الإيمان، فصل في فضل العلم وشره، ر: ١٧٢٦، ٢٧٠/٢.

(٤) "حلية الأولياء"، زر بن حبیش، ر: ٥٢٨٠، ٢١٠/٤.

(٥) "العلل المشاهدة"، كتاب العلم، أبواب ما يتعلق بالحديث، باب نواب من حفظ أربعين حديثاً، ر: ١٧٧، ١٢٤/١.

قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: ((لَيْسَ الشَّاهِدُ مَعَكُمْ الْعَائِلُ))^(١). وقوله صلى الله عليه وسلم: ((بَصُرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها فَأَدَاها كَمَا سَمِعَهَا))^(٢).

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في المروء، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها. وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وضعه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك. ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محدوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها.

ويسعى لكل راعٍ في الأجرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضني واستادني وله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب ليلع العلم الشاهد العائِل، ر: ١٠٤، ٥٦/١

(٢) "كشف الخفاء"، حرف التوَن، ر: ٢٨١٢، ٢٨٦/٢.

الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(١) رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ فَهَاجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا
يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)) ^(٢).

رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن
إبراهيم بن المعيرة بن بَرْدِزْبَةِ البخاري، وأبو الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيريّ اليسابوريّ، في صحيحيهما البدين
هما أصح الكتب للمصنفة.

(١) ولد بعد العيل ثلاث عشرة سنة وكان تاجراً مشهوراً من أشراف قريز وكان إسلامه
في السنة السادسة من النبوة، وسماه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم "العروق"، وهو
ثاني الخلفاء الراشدين، ووطن يوم الأربعاء سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن
ثلاث وستين سنة.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية وحسبها.. إلخ،
ر: ٣٤/١، ٥٤.

"صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما الأعمال
بالنية، ر: ١٩٠٧، ص ١٠٥٦.

دلّ الحديث على أن الية معيار لتصحيح الأعمال، فحيث صلحت الية صلح العمل، وحيث فسدت فسدت العمل، وإذا وجد العمل وقارنته الية منه ثلاثة أحوال:

الأول: أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى وهذه عبادة العبيد.
الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب وهذه عبادة التجار.

الثالث: أن يفعل ذلك حباً من الله تعالى وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر، ويرى نفسه مع ذلك مقصراً، ويكون مع ذلك قلبه حائفاً لأنه لا يدري هل قبل عمله مع ذلك أم لا، وهذه عبادة الأحرار، وإليها أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالت له عائشة رضي الله عنها حين قام من الليل حتى تورمت قدماه: يا رسول الله! أتتكلف هذا وقد عمر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟))^(١). إن قيل: هل الأقصل العبادة مع الخوف أو مع الرجاء؟ قيل: قال القرطبي رحمه الله تعالى: العبادة مع الرجاء أفضل، لأن الرجاء يورث المحبة، والخوف يورث القسوط.

وهذه الأقسام الثلاثة في حق المخلصين، واعلم أن الإخلاص قد يعرض له آفة العجب، فمن أعجب بعمله حبط عمله، وكذلك من استكبر بحبط عمله.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاحسان في العبادة، ر ٣٨١٩، ص ١٥١٤.

الحال الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعهما، فذهب بعض أهل العلم إلى أن عمله مردود واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الرباني: يقول الله تعالى: ((أنا أعني الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه عيياً فأنا بريء منه))^(١).

وإلى هذا ذهب الخارث المحاسبي في كتاب "الرعاية" فقال: الإخلاص أن تريده بطاعته ولا تريد سواه. والرياء بوعان: أحدهما لا يريد بطاعته إلا الناس والثاني: أن يريد الناس ورب الناس، وكلاهما محبط للعمل، ونقل هذا القول الحافظ أبو نعيم في "الحلية" عن بعض السلف، واستدل بعضهم على ذلك أيضاً بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْمُتَكَثِّرِينَ سَيِّئِينَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الشعر: ٢٣]، فكما أنه تكبر عن الزوجة والولد والشريك، تكبر أن يفضل عملاً أشرك فيه غيره، فهو تعالى أكبر، وكبير، ومتكبر.

وقال السمرقندي رحمه الله تعالى: ما فعله الله تعالى قبل وما فعله من أجل الناس رُذٌّ. ومثال ذلك من صنى الظهر مثلاً وقصد أداء ما فرض الله تعالى عليه ولكنه طوّل أركانها وقراءتها وحسّ هينتها من أجل الناس، فأصل الصلاة مقبول، وأمّا طوله وحسّه من أجل الناس فغير مقبول لأنه قصد به الناس.

(١) "مصحح مسلم"، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عَمَلِهِ عَمِلَ اللَّهُ، ر: ٢٩٨٥، ص: ١٥٩٤ ملخصاً.

وسئل الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى: عمَّ صَلَّيْ فطوَّلَ صلاته من أجل الناس؟ فقال: أرجو أن لا يحبط عمله، هذا كله إذا حصل التشريك في صفة العمل، فإن حصل في أصل العمل بأن صُنِيَ الفريضة من أجل الله تعالى والناس، فلا تقبل صلاته لأجل التشريك في أصل العمل، وكما أن الرياء في العمل يكون في ترك العمل. قال المفضيل بن عياض: ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

ومعنى كلامه رحمه الله تعالى أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراها الناس، فهو مُرَاءٍ لَأَنَّهُ ترك العمل لأجل الناس، أمَّا لو تركها ليصلِّيَها في الخلوة فهذا مستحبٌ إلَّا أن تكون فريضة، أو ركعة واجبة، أو يكون عالماً يقتدى به، فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل، وكما أن الرياء محيط للعمل كذلك التسميع، وهو أن يعمل لله في الخلوة ثم يحدث الناس بما عمل، قال صُنِيَ الله عليه وسلَّم: ((من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به))^(١).

قال العلماء: فإن كان عالماً يقتدى به وذكر ذلك تشبيهاً للسامعين ليعملوا به فلا بأس. قال المرزباني رحمه الله تعالى عليه: يحتاج المصلي إلى أربع حصائل حتى ترفع صلاته: حضور القلب، وشهود العقل، وخضوع الأركان، وخشوع الجوارح، فمن صَلَّى بلا حضور قلب فهو

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله، ر: ٢٩٨٦،

مصلٍ لاه، ومن صلّى بلا شهود عقل فهو مصلٍ ساه، ومن صلّى بلا حصوع الأركان فهو مصلٍ جاف، ومن صلّى بلا خشوع الجوارح فهو مصلٍ حاطئ، ومن صلّى بهذه الأركان فهو مصلٍ واثب.

قوله صنى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) أراد بها أعمال الطاعات دون أعمال المباحات، قال الحارث المحاسبي: الإخلاص لا يدخل في مباح، لأنه لا يشتمل على قرينة ولا يؤدي إلى قرينة، كرفع السبيل لا لعرض بل لعرض الرعوية، أمّا إذا كان لعرض كالمساجد والقناطر والأربطة فيكون مستحباً. قال: ولا إخلاص في محرم ولا مكروه، كمن ينظر إلى ما لا يحلّ له النظر إليه، ويرعم أنّه ينظر إليه ليتعكّر في صنع الله تعالى، كالنظر إلى الأمرد، وهذا لا إخلاص فيه بل لا قرينة البتة، قال: فالصدق في وصف العبد في استواء السر والعلانية والظاهر والباطن، والصدق يتحقّق بتحقيق جميع المقامات والأحوال حتى إنّ الإخلاص يعتقر إلى الصدق، والصدق لا يعتقر إلى شيء. لأنّ حقيقة الإخلاص هو إرادة الله تعالى بالطاعة، فقد يريد الله بالصلاة ولكنه عاقل عن حضور القلب فيها، والصدق هو إرادة الله تعالى بالعبادة مع حضور القلب إليه، فكلّ صادق مخلص، وليس كلّ مخلص صادقاً، وهو معنى الاتصال والانفصال، لأنّه انفصل عن غير الله واتصل بالحضور بالله، وهو معنى التخلي عما سوى الله والتخلي بالحضور بين يدي الله سبحانه وتعالى.

قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِحَسَبِ نِيَّةٍ) إنما صحة الأعمال أو تصحيح الأعمال، أو قبول الأعمال، أو كمال الأعمال، وهذا أخذ الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى، ويستثنى من الأعمال ما كان قبيل التروك كإزالة النجاسة، وردّ العصوب والعواري، وإيصال الهدية وغير ذلك، فلا تتوقف صحتها على النية المصححة، ولكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب، ومن ذلك ما إذا أطعم دابته، إن قصد بإطعامها امتثال أمر الله تعالى فإنه يثاب، وإن قصد بإطعامها حفظ المال فلا ثواب، ذكره القرافي، ويستثنى من ذلك فرس المجاهد، إذا ربطها في سبيل الله فإنه إذا شرب وهو لا يريد سقيها أثيب على ذلك كما في "صحيح البخاري"، وكذلك الروحة وكذلك إعلاق الباب وإطفاء المصباح عند النوم إذا قصد به امتثال أمر الله أثيب وإن قصد أمراً آخر فلا.

واعلم أن النية لغة: القصد، يقال نواك الله بحجر: أي قصدك به. والنية شرعاً: قصد الشيء مقترناً بفعله، فإن قصد وتراحم عنه فهو عزم، وشرعت النية لتمييز العادة من العادة أو لتمييز رتب العادة بعضها عن بعض، مثال الأول: الجلوس في المسجد قد يقصد للاستراحة في العادة، وقد يقصد للعبادة بنية الاعتكاف، فالمميز بين العادة والعادة هو النية، وكذلك العسل: قد يقصد به تنظيف البدن في العادة، وقد يقصد به العبادة فالمميز هو النية، وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الرجل يقاتل رياءً ويقاتل حميةً

ويقاتل شجاعة، أي ذلك في سبيل الله تعالى؟ فقال: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى))^(١). ومثال الثاني وهو الميمر رتب العبادة، كمن صلى أربع ركعات قد يقصد إيقاعها عن صلاة الظهر وقد يقصد إيقاعها عن السنن فالميمر هو الية، وكذلك العتق قد يقصد به الكفارة وقد يقصد به غيرها كالذر ونحوه، فالميمر هو النية.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالْمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) دليل على أنه لا تجوز النيابة في العبادات، ولا التوكيل من نفس الية، وقد استثنى من ذلك تفرقة الركاة وديح الأضحية، فيجوز التوكيل فيهما في الية والديح، والتفرقة مع القدرة على الية. وفي الحج: لا يجوز ذلك مع القدرة ودفع الدين، أما إذا كان على جهة واحدة لم يحتاج إلى نية، وإن كان على جهتين كمن عليه ألما ن بأحدهما رهن فأدى ألماً قال جعلته عن ألف الرهن، صدق، فإن لم يتو شيئاً حالة الدفع، ثم بوى بعد ذلك، وجعه عملاً شاء وليس لما نية تتأخر عن العمل وتصح إلا ها.

قوله صلى الله عليه وسلم: (لَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

أصل المهاجرة المجاعة والترك، فاسم الهجرة يقع على أمور:

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ر: ١٩٠٤، ص ١٠٥.

(الأولى)^(١): هجرة الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى

الحبيشة حين أدى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفروا
مه إلى الحاشي، وكانت هذه بعد البعثة بحمس سنين، قاله البيهقي.

(الثانية): الهجرة من مكة إلى المدينة وكانت هذه بعد البعثة

بثلاث عشرة سنة، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأطلق جماعة أن الهجرة
كانت واجبة من مكة إلى المدينة، وهذا ليس على إطلاقه فإنه لا
خصوصية للمدينة، وإنما الواجب الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، قال ابن العربي: قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في
الأرض هرباً وطلباً، فالأول يقسم إلى ستة أقسام:

الأول الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وهي باقية إلى يوم
القيامة، والتي انقطعت بالفتح في قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا هجرة بعد
الفتح))^(٢) هي القصد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان

الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت
مالكاً يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يُسب فيها السيف.

الثالث: الخروج من أرض يعلب عليها الحرام، فإن طلب
الحلال فريضة على كل مسلم.

(١) هكذا في الأصح والصواب: الأول؛ لأنه صفة الأمر.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب المباينة بعد الفتح مكة على الإسلام والجهاد إلخ،
ر: ١٨٦٤ ص ١٠٣٧.

الرابع: الفرار من الأذية في الدن، وذلك فصل من الله تعالى أرخص فيه، فإذا حشني على نفسي في مكان فقد أدن الله تعالى له في الخروج عنه، والفرار بنفسه بخلصها من ذلك المحذور، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام حيث خاف من قومه فقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [المكوت: ٢٦]. وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿وَنُخْرِجْ مِيثَاقًا بِمِثْقَلِ الذَّوْبِ﴾ [التقص: ٢١].

الخامس: الخروج خوفاً المرض في البلاد الوحشة إلى الأرض الزهية، وقد أدن صلي الله عليه وسلم للعربيين في ذلك حين استوحوا المدينة أن يخرجوا إلى المرح.

السادس: الخروج خوفاً من الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

وأما قسم الطلب، فإنه يقسم إلى عشرة: طلب دين وطلب دنيا، وطلب الدين يقسم إلى تسعة أنواع:

الأول: سفر العبرة قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَسْمُرُونَ الْأَرْضَ لَعَنُوهَا﴾ كيف كان عقبه تدب من قلوبهم ﴿[الروم: ٩]﴾. وقد طاف ذو القريين في الدنيا ليرى عجائبها.

الثاني: سفر الحج.

الثالث: سفر الجهاد.

الرابع: سفر للعاش.

الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وهو جائز لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

السادس: طلب العلم.

السابع: قصد البقاع الشريفة، قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد))^(١).

الثامن: قصد الثغور للرباط بها.

التاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: ((زار رجل أحاً له في قرية، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته. فقال: أين تريد؟ قال: أريد أحاً لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تؤذيها؟ قال: لا، إلا أنني أحته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليّ بأن الله أحبك كما أحبته))^(٢)، رواه مسلم غيره.

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا الشرائع ويرجعوا إلى قومهم فيعلموهم.

(الرابعة): هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ثم يرجع إلى قومه.

(الخامسة): الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، فلا يحل

(١) "صحيح البخاري"، كتاب فصل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فصل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ر: ١١٨٩، ١/٤-٤.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والأدب، باب في فصل الحب في الله، ر: ٢٥٦٧ ص ١٣٨٨، ملخصاً.

للمسلم الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي: فإن صار له بها أهل وعشيرة، وأمكنه إظهار دينه، لم يجر له أن يهاجر، لأن المكان الذي هو فيه قد صار دار إسلام.

(السادسة): هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة، بعير سبب شرعي، وهي مكروهة في الثلاثة، وفيما راد حرام إلا لضرورة. وحكي أن رجلاً هجر أخاه فوق ثلاثة أيام فكتب إليه هذه الأبيات:

يا سيدي عندك لي مظلمه	فاستفت فيها ابن أبي حنبله
فإنه يرويه عن جدّه	ما قد روى الصحاح عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى	سببا المعصوم بالمرحمة
إن صلود الألف عن ألفه	فوق ثلاث ربّ حرّمه

(السابعة): هجرة الروح الروحة إذا تحقّق بشورها قال تعالى: ﴿وَمُخْرَجُونَ وَمِمَّا تَحْتِ الْمَصَاحِفِ﴾ [النساء: ٣٤]. ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان، والكلام، وجواب السلام وابتدأه.

(الثامنة): هجرة ما هي الله عنه، وهي أعمّ الهجر.

قوله صلى الله عليه وسلم: (فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ): أي بية وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً. (وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِذَلِكَ يُعْصِيهَا... إلخ) يقولون أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى "أم قيس"، فسَمِيَ مهاجر أم قيس. فإن قيل: الكاح من مطلوبات الشرع فلم

كان من مطلوبات الدنيا؟ قيل في الجواب: إنه لم يخرج في الظاهر لها، وإنما خرج في الظاهر للهجرة، فلما أبطل خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم، وقيس بذلك من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج وقصد التجارة، وكذلك الخروج لطلب العلم إذا قصد به حصول رياسة أو ولاية.

قوله صلى الله عليه وسلم: (فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) يقتضي أنه لا ثواب لمن قصد بالحج التجارة والرياسة، ويسعي حمل الحديث على ما إذا كان المحرك والباعث له على الحج إنما هو التجارة، فإن كان الباعث له الحج فله الثواب، والتجارة تبع له إلا أنه ناقص الأجر عن أخرجه بنفسه للحج، وإن كان الباعث له كليهما فيحتمل حصول الثواب؛ لأن هجرته لم تتمحص للدنيا، ويحتمل خلافه؛ لأنه قد خلط عمل الآخرة بعمل الدنيا، لكن الحديث رتب فيه الحكم على القصد المجرد، فأما من قصدهما لم يصدق عليه أنه قصد الدنيا فقط، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحديث الثاني

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: بَيْسَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِمَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَحْدَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْإِسْلَامُ أَنْ تُشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تُكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْتُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: أَنْ تَمْدَ

الْأُمَّةُ رَبَّتْهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِرْيَلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ))، رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

قوله عليه السلام: (أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ)، الإيمان في اللغة: هو مطلق التصديق، وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص، وهو التصديق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر حيره وشره. وأمّا الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر. قد عاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما في الحديث، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْغُرَابُ سَاءَ فُلٌ لِّمَنْ يُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أُنْشَأْنَا مِنْ عَالَمٍ خَالٍ وَخَالٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَافِقِينَ كَانُوا يَصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَيَقْلُوبُهُمْ يَسْكُرُونَ، فَلَمَّا ادَّعَوْا الْإِيمَانَ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي دَعْوَاهُمْ الْإِيمَانَ لِإِسْكَارِهِمْ بِالْقُلُوبِ، وَصَلَّفَهُمْ فِي دَعْوَى الْإِسْلَامِ لِنَعَاظِهِمْ إِيَّاهُ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَاللَّهُ يَنْهَى عَنْ تَمْنُنِمْ لِكُذُوبٍ﴾ [المؤمنون: ١] أي: في دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالطة قلوبهم، لأنّ ألسنتهم لم تواطئ قلوبهم، وشرط الشهادة بالرسالة: أن يواطئ اللسان القلب فلما كذبوا في دعواهم بين الله تعالى كذبهم،

(١) "مصحح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام ودلائله، ج ١، ص ٨٠،

ولمّا كان الإيمان شرطاً في صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين قال الله تعالى: ﴿لَا نُخْرِجُكَ مِنْهَا كَانَ لَهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لم نجدنا فيها غُفِرَتْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الباريات: ٣٥-٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشرط والمشروط من الاتصال ولهذا سَمَّى الله تعالى الصلاة إيماناً. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُصِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا نَذِرَ مَا أَلْكَتُمْ وَلَا الْإِيمَانَ﴾ [الشورى: ٥٢] أي الصلاة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَلَوْ مَنَ بِالْقَلْبِ غَيْرَهُ وَشَرَّهُ) بفتح الدال وسكوها لعتان، ومذهب أهل الحق: إثبات القدر، ومعه أن الله سبحانه وتعالى قَدَّرَ الأشياء في القدم، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفي أمكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قَدَّرَهُ الله سبحانه وتعالى. واعلم أن التقادير أربعة:

الأول: التقدير في العلم، ولهذا قيل: العاية قبل الولاية، والسعادة قبل الولادة، واللواحق مبيّة على السوابق، قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِيكَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِكَ﴾ [الباريات: ٩] أي: يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يهلك على الله إلا هالكاً))^(١) أي من كتب في علم الله تعالى أنه هالك.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتب، ر: ١٣١١،

الثاني: التقدير في اللوح المحفوظ، وهذا التقدير بمكسر أن يتعبر، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِذُّهُ لَمَّ الْكَذِبِ﴾ [الرعد: ٣٩] وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول في دعائه: ((اللهم إن كنت كتبتني شقياً فاحمي واكسني سعيداً))^(١).

الثالث: التقدير في الرحم، وذلك أن الملك يؤمر بكتب ررقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

الرابع: التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت، والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة. والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَخْرَمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ - إلى قوله تعالى - بقدر ﴿﴾ [النمر: ٤٧-٤٩] نزلت هذه الآية في "القدرية"، يقال لهم ذلك في جهنم، وقال تعالى ﴿فَلْأَعُوذُ بِكَ الْفَلَقِ﴾ من شر ما خلق ﴿﴾ [العلق: ١-٢]. وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه.

وفي الحديث: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ وَصَلَةُ الرَّحْمِ تَدْفَعُ مِئَةَ السُّوءِ وَتَقْبَلُهُ سَعَادَةٌ))^(٢). وفي الحديث: ((إِنَّ الدُّعَاءَ وَالْبَلَاءَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَقْتُلَانِ، وَيَدْفَعُ الدُّعَاءُ الْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَبْرُلَ))^(٣).

(١) لم يشر عليه بعد طول نظر.

(٢) "شعب الإيمان"، السابع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في طلاقة الوجه... إلخ، ر: ٨٠١٩، ٢٤٣/٦ ونقطه: ((سوء الخلق شوم وحسن الملكة ماء والصدقة تدفع مئة السوء)).

(٣) لم يشر عليه بعد طول نظر.

ورعمت "القدرية" أن الله تعالى لم يقلّر الأشياء في القدم، ولا سبق علمه بها، وأنها مستأنفة، وأنه تعالى يعلمها بعد وقوعها، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى حلّ عن أقوالهم الكاذبة وتعالى عنواً كبيراً، وهؤلاء انقضوا وصارت "القدرية" في الأركان المتأخرة يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم، وصحّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة))^(١). متّهم "مجوساً" لمصاهاة مذهبهم مذهب المجوس، ورعمت "الثنوية" أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا "ثنوية"، كذلك "القدرية" يصيغون الخير إلى الله والشر إلى غيره وهو تعالى خالق الخير والشر.

قال إمام الحرمين في كتاب "الإرشاد": إن بعض "القدرية" تقول: لسا بقدرية بل أتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر، وردّ على هؤلاء الجهة بأنهم يصيغون القدر إلى أنفسهم، ومن يدعي الشر لنفسه ويضيقه إليها أولى بأن يسبب إليه من يصيغه لغيره ويقيه عن نفسه.

قوله عليه السلام: (فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تُعْبَدَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ)، وهذا مقام المشاهدة لأن من قدر أن يشاهد الملك استحي أن يلتفت إلى غيره في الصلاة وأن يشعل قلبه بغيره ومقام الإحسان مقام الصديقين وقد تقدّم في الحديث الأول الإشارة إلى ذلك.

قوله صلى الله عليه وسلم: (فَالِئْلَهُ تَرَكَ) عاملاً إن عملت في

(١) "سرس أبي داود"، كتاب السنة، باب الدليل على ريادة الإيمان ونقصانه، ر ٤٦٩٩، ٢٩٤/٤.

الصلاة وحدثت النفس فيها.

قوله عليه السلام: (فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ) هذا الجواب يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم متى الساعة ؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الأنعام: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿نُفِثَ وَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقال تعالى: ﴿وَبِذِكْرِكَ لَعِلَّ السَّاعَةُ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]

ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه بقي منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل، حكاه الطوحي في "أسباب التشريل" عن بعض المحميين وأهل الحساب، ومن ادعى أن عمر الدنيا سعة آلاف سنة فهذا يسوف على العيب ولا يحل اعتقاده.

قوله عليه السلام: (فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا) الأمار والأمانة بإثبات التاء وحذفها لعتان، وروي ربها وربتها، قال الأكثرون هذا إحصاء عن كثرة السراري وأولادهم، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقيل معناه الإمام يبدل الملوك فتكون أمه من جملة رعيته، ويحتمل أن يكون المعنى: أن الشخص يستولد الحارية ولدًا ويبيعها فيكبر الولد ويشترى أمه، وهذا من أشراط الساعة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَأَنْ تَرَى الْخَفَاءَ الْغُرَاءَ الْغَالَةَ رِغَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُتْيَانِ) إدا العالة هم الفقراء، والعائل الفقير، والعيلة

الفقر، وعال الرجل يعيل عيلة أي: افتقر. والرعاء بكسر الراء وبالمبد ويقال فيه: رُعاة، بصم الراء وريادة تاء بلا مد معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والعاقة يترقون في البیان والدنيا تسط لهم حتى يتباهوا في البنيان.

قوله: (فَلَبِثَ قَلِيلًا) هو بفتح الثاء على أنه للغالب، وقيل: فلبثت بريادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح. وملياً بتشديد الياء معناه وقتاً طويلاً. وفي رواية "أبي داود" و"الترمذي" أنه قال: بعد ثلاثة أيام. وفي "شرح التيسير" للبعوي أنه قال: بعد ثلاث فأكثر، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال. وفي ظاهر هذا مخالفة لقول أبي هريرة في حديثه، ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ردوا عني الرجل))، فأحدوا يردوه فلم يروا شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم: ((هذا جبريل))^(١). فيمكن الجمع بينهما بأن عمر رضى الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحال، بل كان قد قام من المجلس فأحضر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال، وأحبروا عمر بعد ثلاث إذ لم يكن حاضراً عند إخبار الباقرين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُغْنِيكُمْ دِينَكُمْ)، فيه دليل على أن الإيمان، والإسلام، والإحسان، تسمى كلها ديناً، وفي الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب، وعلى ترك الخوض في

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان، ر: ٥٠، ص: ٢٣.

الأمر، وعلى وجوب الرضا بالقضاء. دخل رجل على ابن حنبل رحمه الله. فقال: عظمي، فقال له: إن كان الله تعالى قد تكمل بالرق فاهتمامك لِمَ؟ وإن كان الحلف على الله حقاً فالبخل لِمَ؟ وإن كانت الجنة حقاً فالراحة لِمَ؟ وإن كانت النار حقاً فالمعصية لِمَ؟ وإن كان سؤال مكر وبكر حقاً فالأس لِمَ؟ وإن كانت الدنيا هاية فالطمأينة لِمَ؟ وإن كان الحساب حقاً فالجمع لِمَ؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لِمَ؟

فائدة: ذكر صاحب "مقامات العلماء" أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسمًا: خمسة بالقضاء والقدر، وخمسة بالاجتهاد، وخمسة بالعادة، وخمسة بالجواهر، وخمسة بالوراثة. فأما الخمسة التي بالقضاء والقدر: فالرق، والولد، والأهل، والسلطان، والعمر. والخمسة التي بالاجتهاد: الجنة، والنار، والعفة، والفروسة، والكتابة. والخمسة التي بالعادة: فالأكل، واليوم، والمشى، والكاح، والتعوط. والخمسة التي بالجواهر: فالزهد، والدكاء، والعدل، والجمال، والهيبة. والخمسة التي بالوراثة: فالخير، والتواصل، والسخاء، والصدق، والأمانة. وهذا كله لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم: ((كل شيء بقضاء وقدر))^(١). وإنما معناه: أن بعض هذه الأشياء يكون مرتباً على سبب، وبعضها يكون بعير سبب، والجميع بقضاء وقدر.

(١) "مجمع الزوائد"، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ر ١١٨٩٨، ٤٢٧/٧.

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(١)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: ((بُنيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ
الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))، رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ وَمُسْنِمٌ ^(٢).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُنيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ) أي: فمن
أتى بهذه الخمس فقد تَمَّ إسلامه، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك
الإسلام يتم بأركانه وهي خمس، وهذا بناء معوي شبه بالحسي،
ووجه التشبيه أن البناء الحسي إذا تهدم بعض أركانه لم يتم، فكذلك
البناء المعنوي، ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الصلاة عماد الدين

(١) ولد قبل بيعة بسة، وهاجر مع أبيه، ولم يشهد بدرًا وأحدًا لصعره، وأحاربه النبي
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَنْدَقِ، ثُمَّ لَمْ يَخْلُفْ سُرِيَةً مِنْ سَرَايَا الرُّسُولِ صَلَّيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مِنْ فَهْمَاءِ الصَّحَابَةِ وَمُعْتَبَرِينَ وَرُفَهَادِهِمْ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ
بِأَنْبَاءِهِمْ. رَوَى لَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّيَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفٌ وَسِتَّمِائَةٌ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا.
مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِمِينَ شَهِيدًا.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب دعائكم لإيمانكم، ر: ٨٠، ١٤/١.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام... إلخ، ر: ١٦، ص: ٢٧.

فمن تركها فقد هدم الدين^(١)، وكذلك يقاس القية. ومما قيل في الباء المعنوي:

بما الأمور بأهل الدين ما صلحوا وإن تولّوا هالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوصى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
وليت لا يبتى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

وقد ضرب الله مثلاً للمؤمنين والمنافقين فقال تعالى: ﴿أَمْسَسْ بَنِيَّ عَنْ نَفْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة ١٠٩]. شبه بقاء المؤمن بالذي وضع بنيانه على وسط طود أي: جبل راسخ، وشبه بقاء الكافر عن وضع بنيانه على طرف جرف بحر هارٍ، لا ثبات له فأكله البحر فانهار الجرف فانهار بنيانه فوقع به في البحر، فعرق، فدخل جهنم.

قوله صَلَّى الله عليه وسلّم (بُني الإسلام عَلَى خَمْسٍ) أي: بحمس على أن تكون على: بمعنى الباء وإلا فالمتن غير المتني عليه فهو أحدا بظاهرة لكات الخمسة خارجة عن الإسلام وهو فاسد، ويحتمل أن تكون بمعنى من كقوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ﴾ [طه ٦]. أي من أرواحهم. الخمسة المذكورة في الحديث أصول الباء وأما التسمات المكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات فهي زينة للباء. وقد ورد في الحديث أنه صَلَّى الله عليه وسلّم قال: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، قال: وأدناها إمطة الأذى عن

(١) "كشف الخفاء"، حرف الصاد المهملة، ر ١٦٦٩، ٢٨/٢.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ) هكذا جاء في هذه الرواية بتقدم الحج على الصوم، وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم، لأن صوم رمضان وجب قبل الحج وقد جاء في الرواية الأخرى تقدم الصوم على الحج.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأصلها، ر ٣٥، ص ٣٩.

الحديث الرابع

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: ((إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَنَّهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيَّهُ أَوْ سَعِيدَهُ. فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢).

(١) أسلم قديماً عكة، ثم هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا، وبيعة الرضوان، والمشاهد كلها، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه، ويقربه إليه، ولي الكوفة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وصدرًا من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، ثم رجع إلى المدينة، ومات بها سنة الثمن وثلاثين، ودفن بالبقيع، روي له ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثًا.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ر: ٣٢٠٨، ٣٨/٢.

قوله رضي الله تعالى عنه: ﴿وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ﴾، أي: شهد الله له بأنه الصادق، والمصدق بمعنى المصدق فيه.

قوله صلى الله عليه وسلم ﴿يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ﴾، يحتمل أن يراد أنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال الله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ الآية، [الطاري: ٦].

ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله، وذلك أنه قيل: إن الطعنة في الطور الأول تسري في جسد المرأة أربعين يوماً، وهي أيام التوحمة، ثم بعد ذلك تجمع ويذر عليها من قربة المولود فتصير علقة ثم يستمر في الطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى تصير مضعة، وتسمى مضعة لأنها بقدر النقرة التي تمصع، ثم في الطور الثالث يصور الله تلك المضعة ويشق فيها السمع والبصر والشم والعم، ويصور في داخل جوفها الحوايا والأعضاء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ الآية [آل عمران: ٦]، ثم إذا تم الطور الثالث وهو أربعون صار للمولود أربعة أشهر بعثت فيه الروح، قال الله تعالى: ﴿يُنْفِثُهَا النَّاسُ، وَكُنْزُ رَبِّهِمْ أَلْبَسَ ثِيَابًا خَلَقَ مِنْ تَرَابٍ﴾ يعني: أباكم آدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُسْفَةٍ﴾ يعني دريته، والطعنة: المني، وأصلها الماء القليل وجمعها بطاف، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهو الدم العليظ المتحمض، وتلك الطعنة تصير دماً عيظاً ﴿ثُمَّ مِنْ نُسْفَةٍ﴾ وهي لحمة ﴿ثُمَّ عِلْفَةٌ وَغَيْرُ عِلْفَةٍ﴾ [الحج: ٥]. قال

ابن عباس: مخلقة أي: تامة، وغير مخلقة أي: غير تامة بل ناقصة الخلق، وقال مجاهد: مصورة وغير مصورة، يعني السقط. وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: ((إِنَّ الطَّعْمَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَحَدَهَا الْمَلِكُ بِكَفِّهِ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَخْلُوقَةٍ، أَوْ عَيْرِ مَخْلُوقَةٍ؟ فَإِنْ قَالَ: عَيْرِ مَخْلُوقَةٍ، قَدَّمَهَا فِي الرَّحِمِ دَمًا وَلَمْ تَكُنْ نَسَمَةً، وَإِنْ قَالَ: مَخْلُوقَةٍ، قَالَ الْمَلِكُ: أَيُّ رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَشْي؟ أَشْفَى أَمْ سَعِيدٌ؟ مَا الرُّقُّ وَمَا الْأَجَلُ وَبِأَيِّ أَرْضٍ مَيِّتٌ؟ فَيَقَالُ لَهُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهَا كُلَّ ذَلِكَ. فَيَذْهَبُ فَيَجِدُهَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ فَيَنْسَخُهَا فَلَا تَرَالُ مَعَهُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى آخِرِ صَفَتِهِ))^(١).

ولهذا قيل: السعادة قبل الولادة.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَيَسْقِي عَلَيْهِ الْكِتَابُ) أي: الذي سقى في العنبر، أو الذي سقى في اللوح المحفوظ، أو الذي سقى في بطن الأم. وقد تقدم أن المقادير أربعة.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ) هو تمثيل وتقريب، والمراد قطعة من الزمان من آخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديد من الزمان، فإن الكافر إذا قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة، والمسلم إذا تكلم في آخر عمره بكلمة الكفر دخل النار.

(١) "تفسير البعوي"، تحت قوله تعالى ﴿مَخْلُوقَةٍ وَعَيْرِ مَخْلُوقَةٍ﴾ [الحج ١٠٥]، ٢٣٦/٣.

وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار، وإن عمل سائر أنواع البر، أو عمل سائر أنواع الفسق، وعلى أن الشخص لا يتكل على عمله ولا يعجب به لأنه لا يدري ما الحاتمة. ويستعيد بالله لكل أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الحاتمة ويستعيد بالله تعالى من سوء الحاتمة وشر العقابة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿رَبِّ أَسِرَّتْ أَعْمَالُكُمْ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَمْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلٍ﴾ [نجم: ٣٠] ظاهر الآية أن العمل الصالح من المخلص يقل، وإذا حصل القبول بوعد الكريم أم مع ذلك من سوء الحاتمة.

فالجواب من وجهين: أحدهما أن يكون ذلك معلّقاً على شرط القبول وحسن الحاتمة، ويحتمل أن من آمن وأخلص العمل لا يحتم له دائماً إلا بخير، وأن حاتمة السوء إنما تكون في حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بوع من الرياء والسمعة ويدلّ عليه الحديث الآخر ((إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس))^(١)، أي: فيما يظهر لهم صلاح مع فساد سريره وحنثها، والله أعلم.

وفي الحديث دليل على استحباب الخلف لتأكيد الأمر في النفوس وقد أقسم الله تعالى: ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: ٢٣]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ نَبِيٌّ رَفِيقٌ لِّتَبْعُنَّ ثُمَّ لَتَبُكُنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ﴾ [التغابن: ٧]، والله تعالى أعلم.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم قتل الإنسان نفسه... إلخ، ر: ١١٢٠، ص: ٧١.

الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٢)، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ^(٣) ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)).

قوله صَلَّى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)) أي: مردود. فيه دليل على أن العبادات من العسل، والوضوء، والصوم، والصلاة إذا فعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها، وأن المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك.

(١) ولدت بعد البعثة بأربع سنين، وقد تزوجها النبي صَلَّى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة، وكانت من أحب سائكه إليه بعد خديجة، وكانت رضى الله تعالى عنها صالحة ساهرة، صاحبة كرم، ورهبة، وفقه، وعلم، وحفظ، وفصاحة، وتوفيت سنة سبع وخمسين ودمت بالقيوم، روي لها ألف حديث ومائتان وعشرة.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الصلح، باب إذا اصطلموا على صلح جور... إلخ، ر: ٢٦٩٧، ٢١١/٢.

"صحيح مسلم"، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة... إلخ، ر: ١٧١٨، ص ٩٤٥.

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة... إلخ، ر: ١٧١٩، ص ٩٤٦.

وقال صلى الله عليه وسلم: للذي قال له: إن أبي كان عسيفاً على هذا فرى بامرأته، وإني أحيرت أن على أبي الرحم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فقال صلى الله عليه وسلم: ((الوليدة والغسم ردّ عليّ))^(١). وفيه دليل على أن من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه، وعمله مردود عليه، وأنه يستحقّ الوعيد، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله))^(٢).

(١) "صحيح بخاري"، كتاب الصلح، باب إذا اصطالحوا على صلح... إلخ، ر ٩٦ - ٢٦٩٥، ٢/٢١١.

(٢) "سرس أبي داود"، كتاب الديات، باب إيقاد المسلم من الكافر، ر ٤٥٣٠، ص ١٥٥٦.

الحديث السادس

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّعْمَانِيِّ بْنِ بَشِيرٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ
 الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ
 كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ،
 وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ
 الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى. أَلَا وَإِنْ
 حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ
 الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم: (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ
 مُشْتَبِهَاتٌ.. إلخ) اختلف العلماء في حدِّ الحلال والحرام، فقال أبو

(١) هو أَوْنٌ مولود للأبصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فقد تحمّل الحديث وهو صغير، وروي بإسناد الكوفة، وفصحاء دمشق وحمص، وكان من أعظم الناس، وقتل عمة بالشام بقرية من قرى حمص، وله أربع وستون سنة، روي له مئة حديث وأربعة عشر حديثاً.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب فصل من استبرأ لدينه، ر: ٥٣/١، ٣٣/١
 "صحيح مسلم"، كتاب المساقاة، باب أئخذ الحلال وترك الشبهات، ر: ١٥٩٩، ص ٨٦٢.

حيفة رحمه الله تعالى: الحلال ما دلَّ الدليل على حله. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: الحرام ما دلَّ الدليل على تحريمه.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَيَتَنَهَمَا أَقْوَرُ مُشْتَبِهَاتٍ)) أي: بين الحلال والحرام أمور مشتهية بالحلال والحرام، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة. وذلك إذا قدم عريب محتاج إليه فلا يجب البحث عن ذلك، بل ولا يستحب، ويكره السؤال عنه.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ)) أي: طلب براءة دينه وسلم من الشبهة. وأما براءة العرض فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السُّمَّاء بالعبية وسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقِفُ مَوَاقِفَ التَّهْمِ))^(١)

وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: ((إِيَّاكَ وَمَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارَهُ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِدَارُهُ، هَرَبَ سَامِعٌ نَكْرًا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْمِعَهُ عِلْرًا))^(٢). وفي صحيح الترمذي أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((إِذَا أَحْدَثَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَأْخُذْ بِأَنَفِهِ ثُمَّ لِيَصْرِفْ))^(٣)، وذلك لئلا يقال عنه أحدث.

(١) "كشف الخفاء"، حرف الميم ر: ٢٤٩٩، ٢/٢٢٧.

(٢) "مرقاة المفاتيح"، كتاب الصوم، باب نسيه الصوم، ر: ٢٠١٨، ٤/٥١٤. ومغته: ((إِيَّاكَ وَمَا سَبَقَ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِدَارُهُ)).

(٣) لم يدر بيله في "صحيح الترمذي"، ووجدناه في "مس أبي داود"، كتاب الصلاة، باب الاستئذان المحدث للإمام، ر: ١١١٤، ١/٤١٢.

قوله عليه الصلاة والسلام: (فَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ) يحتتمل أمرين: أحدهما أن يقع في الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام. والثاني: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام كما يقال: المعاصي بريد الكفر. لأن النفس إذا وقعت في المخالفة تدرّجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، قيل: وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ آلَ آبِيئِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَقْتُلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢]. يريد أنهم تدرّجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء.

وفي الحديث: ((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده))^(١)، أي: يتدرّج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة، والحمى ما يحمله الغير من الحشيش في الأرض المباحة فمن رعى حول الحمى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير بخلاف ما إذا رعى إبله بعيداً من الحمى. واعلم أن كل محرم له حمى يحيط به، فالمرح محرم وحماه المحدثان لأنهما جعلتا حرماً للمحرم، وكذلك الخلوة بالأجنبية حمى للمحرم، فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرم، والمحرم حرام لعيه، والحريم محرم لأنه يتدرّج به إلى المحرم.

قوله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً) أي: في الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح، وإذا طمحت طمحت

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصبها، ر: ١٦٨٧، ص: ٩٢٦

الجوارح، وإذا فسدت فسدت الجوارح. قال العلماء: البدن ممسكة
والنفس مديتها، والقلب وسط المملكة، والأعضاء كالخُدَام والقوى
الباطنية كضياح المدينة، والعقل كالوزير المشفق الناصح به، والشهوة
طالب أرراق الخُدَام، والعصب صاحب الشرطة، وهو عبد مَكَّار
خبيث، يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل، ودأبه أبدأ مارعة
الوزير الناصح، والقوة المخيلة في مقدم الدماغ كالخارن، والقوة
المفكرة في وسط الدماغ، والقوة الحافظة في آخر الدماغ، واللسان
كالترجمان، والجواسس الخمس جواسيس، وقد وكل كل واحد منهم
بصنيع من الصاعات، فوكل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم
الأصوات، وكذلك سائرها فإنها أصحاب الأخبار، ثم قيل: هي
كالخجوة توصل إلى النفس ما تتركه، وقيل: إن السمع والبصر والشم
كالطاقات تنظر منها النفس، فالقلب هو الملك فإذا صحح الراعي
صلحت الرعية وإذا فسدت فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحه بسلامته
من الأمراض الناطة كالعلل، والحقن، والحسد، والشح، والبخل،
والكبر، والسخرية، والرياء، والسمعة، والمكر، والحرص، والطمع،
وعدم الرضى بالمقدور، وأمراض القلب كثيرة تليح نحو الأربعين،
عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم.

الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقَيْةٍ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ)) قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ))، رواه مسلم^(٢).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ، لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ)). قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخط للمصوح له. وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحرّاه من صلاح المنصوح له بما يسدّ من حلال الثوب، وقيل: إنّها مأخوذة من نصحت الغسل، إذا صبغته من الشمع، شَبَّهُوا تَخْلِيصَ الْقَوْلِ مِنَ الْعَشِّ بِتَخْلِيصِ الْغَسَلِ مِنَ الْخُلْطِ.

قال العلماء: أمّا النصيحة لله تعالى فمعناها يصرف إلى الإيمان

(١) أسلم سنة تسع من الهجرة، وسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام، ووزل بيت المقدس بعد قتل عثمان، ومات سنة أربعين ودفن ببيت جبريل (قرية من قرى الخليل) روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب يان أن الدين النصيحة، ر ٥٥، ص ٤٧.

بالله، وفي الشريك معه، وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتبريحه سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائص، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، ومودة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بمعصيته، وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها، والتلطف بجميع الناس، أو من أمكن منهم عليها، وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، والله تعالى عي عن نصح الناصحين.

وأما النصيحة لكتاب الله تعالى: فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتبريله، لا يشبهه شيء من كلام الناس، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم نعظيمه وتلاوته حتى تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والدبّ عنه لتأويل المخربين، وتعرّض الطاعين والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، ونعمهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتعكّر في عقائده، والعمل بمحكمه، والتسليم لمشائده، والبحث عن عمومته وخصوصه، وبأسحه ومسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته.

وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم: فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيهِ وبصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقّه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنه، وبثّ دعوته ونشر مسته، وبمس التهم عنها،

ونشر عبودها، والتفقه فيها، والدعاء لها، والتلطّف في تعميها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها. والتخلّق بأخلاقه والتأدب بآدابه، ومحبّة أهل بيته وأصحابه، ومحبابة من ابتدع سنته أو تعرّص لأحد من أصحابه ونحو ذلك.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحقّ، وطاعتهم فيه، وأمرهم به ونهيهم وتذكيرهم برفق، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج بالسيف عليهم، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم.

قال الخطابي: ومن النصيحة لهم، الصلاة حلهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يعرفوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: في هذا الحديث دليل أن النصيحة تسمى ديباً وإسلاماً، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول، قال: والنصيحة فرض يجري فيه من قام به، يسقط عن الباقي، قال: والنصيحة واجبة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنّه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه، فإن خشي أذى فهو في سعة، والله تعالى أعلم. فإن قيل ففي "صحيح البخاري" أنّه صلّى الله عليه

الأربعين النووية ————— الحديث السابع
وسلم قال: ((إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له))^(١)، وهو يدل على
تعقيب الوجوب بالاستنصاح لا مطلقاً، ومفهوم الشرط حجة في
تخصيص عموم المطلق. فجوابه: يمكن حمل ذلك على الأمور الديوية
كنكاح امرأة ومعانة رجل ونحو ذلك، والأول يحمل بعمومه في الأمور
الديوية التي هي واجبة على كل مسلم، والله تعالى أعلم.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب البيوع، باب هل يبيع حاصره، إلخ، ر: ١٠٤٣٩، ٣٤/٢.

الحديث الثامن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:
 ((أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا
 ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ
 وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى)) رَوَاهُ الْمُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: (أَمِرتُ... إلخ) فيه دليل على أن
 مطلق الأمر وصيغته تدلّ على الوجوب.

قوله صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ)، فإن قيل: فالصوم من أركان الإسلام وكذلك الحجّ ولم
 يذكرهما، فجوابه: أن الصوم لا يقاتل الإنسان عليه بل يحبس ويمسك
 الطعام والشراب، والحجّ على التراخي، فلا يقاتل عليه، وإنما ذكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة لأنه يقاتل على تركها ولهذا لم يذكر
 الصوم والحجّ لمعادٍ حين بعثه إلى اليمن، بل ذكر هذه الثلاثة، خاصة.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب فإن نابوا وأقاموا الصلاة، ر: ٢٥٠، ٢٠/١.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا - إلخ، ر: ٢٢٠،

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ) فمن حق الإسلام فعل الواجبات، ومن ترك الواجبات حار قتاله كالبغاة، وقطاع الطريق، والصائل، ومنع الركاة، والممتنع من بدله الماء للمصطرّ والبهيمة المحترمة. والحائض والممتنع من قضاء الدين مع القدرة، والراي المحصن، وتارك الجمعة والوضوء.

فهي تندث الأحوال يباح قتله وقتاله، وكذلك لو ترك الجماعة وقلنا إنها فرض عين، أو كفاية.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى) يعي من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وأتى الركاة عصم دمه وماله، ثم إن كان فعل دلث بيّة خالصة صالحة فهو مؤمن، وإن كان فعله تقيّة وخوفاً من السيف كالمنافق وحسابه على الله، وهو متولي السرائر، وكذلك من صلى بغير وضوء أو غسل من الحباية، أو أكل في بيته وادّعى أنّه صائم، يقبل منه وحسابه على الله عز وجل، والله أعلم

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الدِّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَنِ أَنْبِيَائِهِمْ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ) أي: اجتنبوه جمعة واحدة لا تفعلوه ولا شيئاً معه، وهذا عمولة على عسي التحريم، فأما هي الكراهة فيحور فعله، وأصل النهي في اللغة: السمع. قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) فيه مسائل: منها: إذا وجد ماء للوصوء لا يكفيه فالأظهر وجوب

(١) أسلم عام غير وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لارمه الملازمة التامة رعية في العلم، راضياً بشيخ بطه، كان أحفظ الصحابة، روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث، توفي سنة سبع وخمسين، ودفن بالبقيع.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ر ٧٢٨٨، ٥٠٢/٤، بتغير ما. "صحيح مسلم"، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله... إلخ، ر: ١٣٣٧، ص ١٢٨٢.

استعماله ثم يتيمّم للماضي. ومنها: إذا وجد بعض الصاع في العطرة فإنه يجب إخراجها. ومنها إذا وجد بعض ما يكفي لفقة القريب أو الزوجة أو البهيمة فإنه يجب بدله. وهذا بخلاف ما إذا وجد بعض الرقعة فإنه لا يجب عتقه عن الكفارة، لأن الكفارة لها بدل وهو الصوم.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فَإِنَّمَا أَفْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَفَرُوا فَسَأَلْتَهُمْ وَاتَّخَذُوا عَلَى أَيْمَانِهِمْ). اعلم أن السؤال على أقسام:

القسم الأول: سؤال الجاهل عن فرائض الدين كالوصوء والصلاة والصوم، وعن أحكام المعاملة ونحو ذلك.

وهذا السؤال واجب وعليه حل قوله صلى الله عليه وسلم: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))^(١)، ولا يسع الإنسان السكوت عن ذلك قال تعالى: ﴿فَتَتْلَوْهُ أَهْلَ آلِ كَذَرَ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٤٣]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إني أعطيت لساناً سئولاً، وقلباً عقولاً، كذلك أخبر عن نفسه رضي الله تعالى عنه.

والقسم الثاني: السؤال عن التمق في الدين لا للعمل وحده مثل القضاء والعتوى وهذا فرض كفاية لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ شَافِعٌ لِّمَنَفَقَهُوْا فِي الدِّينِ﴾ الآية، [النوبة: ١٢٢]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا فليعلم الشاهد منكم العائب))^(٢).

(١) "مس ابن ماجه"، كتاب السنة، باب فضل العلماء.. إلخ، ر ٢٢٤٠، ص ٢٤٩١.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب ليعلم العلم الشاهد العائب، ر ١٠٤٠، ٥٦/١.

القسم الثالث: أن يسأل عن شيء لم يوجهه الله عليه، ولا على غيره، وعلى هذا حمل الحديث لأنه قد يكون في السؤال ترتب مشقة بسبب تكليف يحصل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: ((وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها))^(١). وعن علي رضي الله عنه: لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِمَّنْ شَاءَ سَبِيحًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. قال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، حتى أعاد مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما يوشك أن أقول نعم، والله لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت لما استطعتم، فأتركوني ما تركتكم وإنما أهلكت الدين من قبلكم كثرة مسألتهم واختلافهم على أسئلتهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا هيبتكم عن أمر فاجتنبوه، فأمر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ شَيْءٍ إِنْ يُدْرِكَكُمْ نُسُوكُكُمْ﴾ [سورة ١٠١])^(٢)، أي: لم آمركم بالعمل بها، وهذا الهي حاصراً برمائه صلى الله عليه وسلم. أمّا بعد أن استقرت

(١) "فتح الباري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال... إلخ، ٢٢٧/١٣.

(٢) "صحيح ابن خزيمة"، كتاب المصالح، باب ذكر بيان فرض الحج، ر ٢٥٠٨، ١٢٩/٤. ولغظه: فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت عنه حتى أعاده ثلاثاً، فقال: ((لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، وقال: مروني ما تركتكم، لما هيئت الدين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أسئلتهم، فما أمرتكم بشيء، فأتوه ما استطعتم، وإذا هيبتكم عن شيء فأتوها عنه)) قال: فأنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ شَيْءٍ إِنْ يُدْرِكَكُمْ نُسُوكُكُمْ﴾ [المائدة ١٠١]

الشرعية، وأمس من الزيادة فيها زال الهي بزوال سسه، وكره جماعة من السلف السؤال عن معاني الآيات المشتبهة.

سئل مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿لَرْخُسُ عَنْ أَنْفَرِ﴾ أنتوى ﴿طه:ه﴾ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وأراك رجل سوء أخرجوه، عي.
وقال بعضهم: مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم:
وهو السؤال.

الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(١) الْآيَةَ، وَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الدِّينَ ءَامِنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ﴾^(٢) الْآيَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣).

قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((الهم إني أسألك باسمك المطهر الطاهر، الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به

(١) المومنون : ٥١

(٢) البقرة : ١٧٢

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب تريتها، ر: ١٠١٥، ص ٥٠٦.

رحمت، وإذا استفرجت به فرجت^(١)، ومعنى الطَّيِّب: المَرْزُوعُ عن النقائص والخبائث، فيكون بمعنى القدوس، وقيل طيب الشاء ومستلذ الأسماء عند العارفين بها، وهو طيب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة وطيبها لهم، والكلمة الطيبة: لا إله إلا الله.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) أي: فلا يقرب إليه بصدقة حرام، ويكره التصدق بالرديء من الطعام كالخب العتيق المسوس، وكذلك يكره التصدق بما فيه شهوة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْمُؤُوا آلَ بَيْتٍ مِنْهُ يَتَّبِعُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. فكما أنه تعالى لا يقبل من المال إلا الطيب كذلك لا يقبل من العمل إلا الطيب الخالص من شائبة الرياء والعجب والسمعة ونحوها.

قوله: فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] المراد بالطيبات الحلال.

في الحديث دليل على أن الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوى عنى الطاعة أو إحياء نفسه، وذلك من الواجبات بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوة والتعم.

قوله: (وَمَطْفِئَةُ حَرَامٍ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٍ، وَغَدِيٌّ بِالْحَرَامِ) أي: شبع، وهو بصم العين المعجمة وكسر الدال المعجمة المخففة من العدى

(١) "سبب ابن ماجه"، أبواب الدعاء، باب اسم الله أعظم، ر: ٣٨٥٩، ص: ٢٧٠٧.

بالكسر والقصر، وأما العداء بالفتح والمد والندال المهملة، فهو عبارة عن نفس الطعام الذي يؤكل في العداة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَنْتَبِعَنَّ تَبَا عِدَاؤُكُمْ﴾ [الكهف: ٦٢].

قوله: (فَالَّذِي يُسْتَجَابُ لَهُ) أي استبعاداً لقبول إجابة الدعاء، ولهذا شرط العباد لقبول الدعاء أكل الحلال، والصحيح أن ذلك ليس بشرط فقد استجاب لشرّ خلقه إبليس فقال: ﴿قَالَ بَكَرْتُمْ أَنْ تُظَهِرُوا بَشَرَكُمْ فِي الْأَعْرَابِ: ١٥﴾.

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(١) سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِثَاحَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِطْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَنُّيُّ ^(٢). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ)) فيه دليل على أن المتقي يسعى له أن لا يأكل المال الذي فيه شبهة، كما يحرم عليه أكل الحرام، وقد تقدم.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِلَى مَا لَا يَرِيكَ)) أي اعدل إلى ما لا ريب فيه من الطعام الذي يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس. والريبة: الشك وتقدم الكلام عن الشهة.

(١) ولد بالمدينة سنة ثالث من الهجرة، تولى الخلافة بعد أبيه، واستمر في الخلافة نحو ستة أشهر، ثم تركها - "معاوية" رضي الله تعالى عنه وفقاً للمسلمين، منابه كثيرة، ومصالحه جمة شهيرة وهو من الحكماء الكرماء الأسمااء، روي له من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاثة عشر حديثاً، ومات مسموماً سنة خمس.

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع، ر' ٢٥٢٦، ٤/٢٣٢.

"سنن النسائي"، كتاب الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات، ٨/٣٢٧.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ)) حديثٌ حسنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وعبره هكذا^(٢).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ)) أي: ما لا يهتَمُّ من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذرٍّ حين سأله عن صحف إبراهيم قال: ((كاست أمثالاً كلّها، كان فيها: أيها السططان المعرور إني لم أبعثك لتجمع الأموال بعصها على بعض ولكن بعثك لتردّ عن دعوة المظلم فإني لا أردّها، ولو كانت من كافر. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يباحي فيها ربه، وساعة يتعكّر في صقع الله تعالى، وساعة يحدث فيها نفسه، وساعة يحلو بهدي الجلال والإكرام، وإنّ تلك الساعة عون له على تلك الساعات. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن لا يكون ساعياً إلّا في ثلاث: تزود لمعاد، وموئدة لمعاش، ولدّة في غير محرّم. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون بصيراً

(١) "مس الترمذي"، كتاب الزهد، باب ما جاء من تكلم بالكلمة ليصحت الناس، ر: ٢٣٢٤، ١٤٢/٤.

(٢) "مس ابن ماجه"، كتاب العتق، باب كفّ المسان في الفتنه، ر ٣٩٧٦، ٣٤٤/٤.

الأربعين النبوية ————— الحديث الثاني عشر
 لزمانه، مقلداً على شأنه. حافظاً للسانه، ومن حسب الكلام من عمده
 يوشك أن يقلّ الكلام إلا فيما يعبه. قلت: بأبي وأمي عما كان في
 صحف موسى؟ قال: ((كانت عمراً كتبها، كان فيها: عجباً لمن أيقن
 بالار كيف يصحك، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن
 رأى الدنيا وتقلبها بأهلها وهو يطمئن إليها، وعجباً لمن أيقن بالقدر ثم
 هو يعضب، وعجباً لمن أيقن بالحساب عدداً وهو لا يعمل))، قلت: بأبي
 وأمي هل بقي مما كان في صحفهما شيء؟ قال: ((نعم، يا أبا در)) فقد
 أفصح من تركي)) إلى آخر السورة [الأعلى: ١٤-١٩])، قلت: بأبي وأمي
 أوصي، قال: ((أوصيك بتقوى الله فإنها رأس أمرك كله))، قال: قلت
 ردي، قال: ((عليك بتلاوة القرآن وادكر الله كثيراً فإنه يسدرك في
 السماء))، قلت ردي، قال: ((عليك بالجهاد فإنه رهاية المؤمنين))،
 قلت ردي، قال: ((عليك بالصمت فإنه مطردة للشياطين عنك، وعود
 لك على أمر ديك))، قلت ردي، قال: ((قل الحق ولو كان مُراً))،
 قلت ردي، قال: ((لا تأحدك في الله لومة لائم))، قلت ردي، قال
 ((صل رحلك وإن قطعوك))، قلت ردي، قال: ((بحسب امرئ من
 الشر ما يحفل من نفسه، ويتكلف ما لا يعبه. يا أبا در: لا عقل
 كالتدبير، ولا ورع كالكم، ولا حسن كحسن الخلق))^(١).

(١) لم نثر عليه بعد طول نظر.

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ
لِنَفْسِهِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(٢).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)): الأولى أن يحمل ذلك على عموم الأحرار، حتى يشمل
الكافر والمسلم، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في
الإسلام، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام، ولهذا كان
الدعاء بالهداية للكافر مستحباً، والحديث محمول على نفي الإيمان
الكامل ممن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه. والمراد بالحقبة إرادة الخير

(١) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصراً وسعراً مد قدم المدينة إلى أن توفي،
فر مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثمان عروات وأقام بمدينة وشهد الفتح، ثم
سكن البصرة، ومات بها سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة،
روى له ألف ومائتان وستة وثمانون حديثاً.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه... إلخ، ر: ١٣،
١٦/١.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من حصل الإيمان... إلخ، ر: ٤٥٠،
ص ٤٣.

الأربعين النووية ————— الحديث الثالث عشر
والمفعة، ثم المراد: المحبة الدنيوية لا المحبة الشريفة، فإن الطباع الشريفة قد
تكره حصول الخير وتغير غيرها عليها، والإنسان يحب عليه أن يحالف
الطباع الشريفة ويدعو لأخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه، والشخص متى
لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان حسوداً.

والحسد كما قال العراقي: يقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يتمنى زوال نعمة الغير وحصولها لنفسه.

الثاني: أن يتمنى زوال نعمة الغير وإن لم تحصل له كما إذا
كان عنده مثنها أو لم يكن يحبها، وهذا أشد من الأول.

الثالث: أن لا يتمنى زوال النعمة عن الغير ولكن يكره
ارتفاعه عليه في الخطأ والمزلة ويرضى بالمساواة ولا يرضى بالريادة،
وهذا أيضاً محرم؛ لأنه لم يرض بقسمة الله تعالى: ﴿أَنَّهُ يَفْضُلُ عَلَىٰ مَا يَكُونُ لَكُمْ﴾
﴿الزخرف: ٣٢﴾. فمن لم يرض بالقسمة فقد عارض الله تعالى
في قسمته وحكمته. وعلى الإنسان أن يعالج نفسه ويحملها على
الرضى بالقضاء ويحالفها بالدعاء لعلوه بما يحالف النفس.

الحديث الرابع عشر

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((لَا يَحِلُّ ذَمُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَخْذِي ثَلَاثَ: الثِّبْتُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الثِّبْتُ الزَّانِي) المراد: من تزوج ووطئ في نكاح صحيح ثم زنا بعد ذلك، فإنه يرحم، وإن لم يكس متروجا في حالة الزنا لاتصافه بالإحصان.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ) أي: بشرط المكافأة، فلا يقتل المسلم بالكافر ولا الحر بالعدو الشافعية، لا الحنفية.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) وهو المرتد والعياد بالله تعالى، وقد يكون موافقا للجماعة كاليهودي إذا تنصّر، وبالعكس يقتل لأنه تارك لدينه غير مفارق للجماعة، وفيه

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الديات، باب قوله تعالى أن المس بالفسق... إلخ، ٦٨٧٨:١، ٣٦١/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب القسمة... إلخ، باب ما يباح به دم المسلم، ١٦٧٦:١، ص ٩١٩.

الأربعين النووية ————— الحديث الرابع عشر
قولان، أصحابها: لا يقتل بل يلحق بالمأس. والثاني: يقتل لأنه اعتقد
بطلان دينه الذي كان عليه وانتقل إلى دين كان يرى بطلانه قبل
ذلك، وهو غير الحق فلا يترك بل إن لم يسلم يقتل، وقد تقدّم القتل
أيضاً في صورة سبق الكلام عليها.

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنَعْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَيُكْرِمُ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَيُكْرِمُ ضَيْفَهُ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنَعْتُ)) قال الشافعي رحمه الله تعالى: معنى الحديث: إذا أراد أن يتكلم فيفكر، فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم، وإن ظهر أن فيه ضرر أو شك فيه أمسك. وقال الإمام الجليل أبو محمد ابن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في ربه: جميع آداب الخير تنفّرع من أربعة أحاديث: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنَعْتُ))^(٢). وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله... إلخ، ر: ٦٠١٨، ١٠٥/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب احت على إكرام الجار... إلخ، ر: ٤٧، ص: ٤٣.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الاحت على إكرام الجار... إلخ، ر: ٤٧، ص: ٤٣.

حسن إسلام المرء تركه ما لا يعبه^(١). وقوله صَلَّى الله عليه وسلّم: للذي احتصر له الوصية: ((لا تغضب))^(٢). وقوله: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))^(٣).

ونقل عن أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى أنّه قال: السكوت في وقته صفة الرجال، كما أنّ النطق في موضعه من أشرف الحاصل. قال: وسمعت أبا عليّ الدقاق يقول: من سكت عن الحقّ فهو شيطان أحرس. وكذا نقله في "حلية العلماء" عن غير واحد. وفي "حلية الأولياء" أنّ الإنسان يسعي له أن لا يخرج من كلامه إلّا ما يحتاج إليه، كما أنّه لا يبق من كسبه إلّا ما يحتاج إليه، وقال: لو كنتم تشترون الكاعد للحمطة لسكنتم عن كثير من الكلام. وروي عنه صَلَّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعبه))^(٤)، وروي عنه صَلَّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((العافية في عشرة أجراء: تسعة منها في الصمت إلّا عن ذكر الله تعالى عزّ وجلّ))^(٥). ويقال: من سكت فسلم، كمن قال نعم. وقيل لعصم: لم لزممت

(١) "شعب الإيمان"، الرابع والثلاثون من شعب الإيمان، فصل في فصل السكوت عما لا يعبه، ر: ٤٩٨٦، ٤/٢٥٥.

(٢) "صحيح بخاري"، كتاب الأدب، باب الجدل من الغضب، ر: ٦١١٦، ٤/١٣١.

(٣) "صحيح بخاري"، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، ر: ١٥٠، ١/١٧.

(٤) "الفقيه والمتفقه"، ما جاء في ورع الملقى ولحمطه، ر: ١٠٥٨، ٢/٣٣٩.

(٥) "مردوس الأخبار"، باب العزم، ذكر الفصول من أدوات الألف واللام، فصل العزم، ر: ٤٠٥٢، ١/٨٥، بدون ((إلّا عن ذكر الله تعالى عزّ وجلّ)).

السكوت؟ قال: لأنّ لم أئدم على السكوت قطّ، وقد بدمت على الكلام مراراً. وثما قيل: جرح اللسان كجرح اليد، وقيل: اللسان كلب عقور إن حلي عنه عقر. وروي عن عليّ رضي الله عنه: قد أفلح الساكت الصمت كلامه قد بعد فوات ما كل يطق له جواب جواب ما يكره السكوت وا عجا لامراء ظلوم مستيقن أنّه يموت قوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صِفَةً) قال القاضي عياض: معنى الحديث: أن من التزم شرائع الإسلام، لزمه إكرام الضيف والجار. وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورثه))^(١). وقوله تعالى: ﴿وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارَ النَّحْسَ﴾ [النساء: ٣٦].

الجار يقع على أربعة: الساكن معك في البيت. قال الشاعر:

أجارنا بالسكنى منك طالسق

ويقع على من لأصق لبيتك، ويقع على أربعين داراً من كل جانب، ويقع على من يسكن معك في البلد، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجَاوَزُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠] فالجار الملاصق القريب المسلم له ثلاثة حقوق، والجار البعيد المسلم له حقان، وغير القريب المسلم له

(١) "صحيح بخاري"، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار.. إلخ، ر ٦٠١٥، ١٠٤/٤.

حق واحد.

والضيافة من آداب الإسلام، وخلق السيئ والصالحين، وقد أوجبها الليث ليلة واحدة، واحتلموا: هل الضيافة على الحاضر والبادي، أم على البادي خاصة؟ فذهب الشافعي، ومحمد بن عبد الحكم إلى أنها على الحاضر والبادي، وذهب مالك وسحنون إلى أنها على أهل البوادي، لأن المسافر يجد في الحضر المأكل في الفساق ومواضع النزول وما يشتري من الأسواق وقد جاء في حديث: ((الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر))^(١).
لكنه حديث موضوع.

(١) "ميران لا اعتدال"، حرف الألف، من اسمه إبراهيم، ر: ١٤٧، ١/٦٧.

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِيْ، قَالَ: ((لَا تَغْضَبْ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).
قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَغْضَبْ)) معناه لا تنفد غضبك، وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب، لأنه من طاع الشر، ولا يمكن الإنسان دفعه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((إياكم والغضب فإنه حمرة تتوقد في فؤاد ابن آدم، ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيابه وتنتفح أوداجه، فإذا أحسن أحدكم بشيء من ذلك فيصططجع أو ليلصق بالأرض))^(٢).

وجاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله علّمني علماً يقرّبي من الجنة ويبعدني من النار قال: ((لا تعصب ولك الجنة))^(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الغضب من الشيطان وإن

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب الخمر من المصعب، ر: ٦١١٦، ١٣١/٤.

(٢) شعب الإيمان، السايغ والخمسون من شعب الإيمان، فصل في ترك المصعب، ر: ٨٢٨٩، ٣١٠/٦، بتغير ما.

(٣) "المعجم الأوسط"، باب من اسمه إبراهيم، ر: ٢٣٥٣، ٢٠/٢.

الأربعين النووية ————— الحديث السادس عشر
الشيطان خلق من النار. وإنما يطفئ النار الماء فإذا غضب أحدكم
فليتوضأ^(١).

وقال أبو درّ العماري: قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ((إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه
الغضب وإلا فليصطج))^(٢).

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن زكريّا عليه
الصلاة والسلام: إني مُعلّمك علماً نافعاً: لا تعصب. فقال: وكيف لي
أن لا أعصب؟ قال إذا قيل لك ما فيك فقل: ديب ذكرتَه أستمع الله
منه، وإن قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله؛ إذ لم يجعل فيك ما
غيرت به، وهي حسنة سبقت إليك.

وقال عمرو بن العاص: سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما يبعثني عن غضب الله تعالى قال: ((لا تعصب))^(٣).
وقال لقمان لابنه: إذا أردت أن تواحي أحداً فأعصيه، فإن
أنصفك وهو معصب، وإلا فاحذره.

(١) "كشف الخفاء"، حروف العين للمعجمة، ر: ١٨٠٤، ٧٣/٢.

(٢) "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان"، كتاب الخطر والإباحة، باب الاستماع للكره،
ذكر أمر الجوس لم غضب وهو قائم الحديث، ر: ٥٩، ٤٧٩/٧.

(٣) شعب الإيمان، السامع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في ترك الغضب، ر: ٨٢٨١،
٣٠٨/٦. ونظرة: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبعثني عن غضب الله تعالى
قال: "لا تعصب")).

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنْ اللَّهُ كَتَبَ
الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قُتِلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا
ذُبِحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِكَيْحِذَ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُغْرِخَ
ذَيْبِحَتَهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنْ اللَّهُ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ)) من حملة الإحسان عند قتل المسلم في القصاص أن يتمم آلة
القصاص، ولا يقتل بالآلة كالألة، وكذلك يحذ الشفرة عند الذبح، ويربح
البهيمة، ولا يقطع منها شيء حتى تموت، ولا يحذ السكين قبالتها،
وأن يعرض عليها الماء قبل الذبح، ولا يدبح النون، ولا دات الولد،
حتى يستعني عن اللس. وأن لا يستقصي في الخلب، ويقلم أظفاره عند
الخلب، قالوا: ولا يدبح واحدة قدام أخرى.

(١) كان جليلاً بين العلم والحكمة، سكن بيت المقدس، وتوفي فيه سنة ثمان وخمسون من
الحس وسبعين سنة، روي له خمسون حديثاً.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الصيد والذباح... إلخ، ماب الأمر بإحسان الذبح وقتل وتحديد
الشفرة، ر: ١٩٥٥، ص: ١٠٨٠.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ^(١) وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَتَى اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُ، وَأَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ
تَمَحُّهَا، وَخَالَقَ النَّاسَ بِحُلُقٍ حَسَنٍ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَقَالَ:
حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي بَعْضِ النُّسخ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله صلى الله عليه وسلم: (أَتَى اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُ) أي: اتقاه في
الحلوة كما تنقيه في الحلوة بحضرة النفس، واتقاه في سائر الأمكنة والأرمة.
مما يعين على التقوى استحصار أن الله تعالى مطلع على العبد في سائر
أحواله، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ بِغُهُمٍ﴾ [المجادلة: ٧]،
الآية. والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المهيئات.

(١) أسلم بمكة فديناً، ثم رجع إلى قومه، ثم هاجر إلى المدينة وكان رضى الله عنه أزهى
النسب، صادق اللهجة، بمرأس بحور العظماء مات بالرعدة سنة إحدى وثلاثين، روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا واحد ولما نون حديثاً.

(٢) الفقيه الماصل الصالح، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية، ثم شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر بين وبين عبد الله بن مسعود رضى الله عنه،
سكن مصر والشام، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مئة حديث.

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشره الناس، ر ١٩٩٤، ٣/٣٩٧.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((وَأَلْبَحِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا) أَي: إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحوها. اعم أن ظاهر هذا الحديث يدل على أن الحسنة لا تمحو إلا سيئة واحدة، وإن كانت الحسنة بعشر، وأن التضعيف لا يمحو السيئة، وليس هذا عني ظاهره، بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات. وقد ورد في الحديث ما يشهد لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((تُكْمَرُونَ دَبَر كُلِّ الصَّلَاةِ عَشْرًا وَتُحْمَدُونَ عَشْرًا وَتُسَبِّحُونَ عَشْرًا فَذَلِكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ فِي الْمِرْيَانِ)) ثم قال صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّكُمْ يَمْعَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةَ سَيِّئَةٍ))^(١) دل على أن التضعيف يمحو السيئات. وظاهر الحديث: أن الحسنة تمحو السيئة مطلقاً وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى، أما السيئة المتعلقة بحق العباد من العضب والعيبة والسبيمة، فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد، ولا يد أن يعين له جهة الظلامة، فيقول: قلت عليك كيت وكيت. وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة، قال صلى الله عليه وسلم: ((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا))^(٢).

(١) "س الكرى لمنهجي"، كتاب عمل اليوم والليلة، باب التسيب والتكبر... إلخ، ر ٩٩٨٢، ٤٦/٦ ولقننه: ((من قال في دبر كل صلاة عشر تسيحات وعشر تكبيرات وعشر تحميدات في خمس صلوات فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميران وإذا أُنشد مصححه مائة باللسان وألف في الميران فأهكم يهيب في يوم ألفي وخمسمائة سيئة))
(٢) "س الترمذي"، كتاب صفة القيلة، باب ما جاء في صفة الأوابي الخوص، ر ٢٤٥٩، ٣/٣٩٧.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِّمَّ قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ)) اعلم أن الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس، وإلى كف الأذى عنهم، قال صلى الله عليه وسلم: ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسط الوجه وحسن الخلق))^(١).

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((حرمكم أحسنكم أخلاقاً))^(٢).
وعنه صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله ما أفضل الأعمال؟ قال: ((حسن الخلق))^(٣)، وهو عني ما مر أن لا نعضب.

ويقال: اشتكى نبي إلى ربه سوء خلق امرأته، فأوحى الله إليه: قد جعلت ذلك حظك من الأذى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخيارهم خيارهم

(١) "حياة العلوم"، كتاب رهاصة النفس، بياض فضيلة حسن الخلق، ٢/٢٥٠.

"مصنف ابن أبي شيبة"، كتاب الأدب، ما ذكر في حسن الخلق وكراهية الفحش، ر ٢٥٣٣٣، ٥/٢١٢. ولفظه: ((لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم بسط وجه وحسن خلق)).

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسعاه... إلخ، ر ٥٦٨٨، ٤/١٣١. ولفظه: ((إن خياركم أحسنكم أخلاقاً)).

(٣) لم يشر عليه بعد طول نظر.

الأربعين النووية ————— الحديث الثامن عشر
لسائلهم))^(١).

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((إن الله احتار لكم الإسلام دياً
فاكرموه بحس الخلق والسخاء، فإنه لا يكمل إلا بها))^(٢).
وقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزل
قوله تعالى: ﴿خُذْ تَعْفُو﴾، الآية [الأعراف: ١٩٩]. قال في تفسير ذلك:
((أن تعفو عن ظلمك، وتصل من قطعك وتعطي من حرمك))^(٣).
وقال الله تعالى ﴿أَذْفَعُ بَأْتِي مِىْ أَحْسَنُ﴾ الآية، [نصت ٣٤].
وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَمِىْ حَقٌّ عَظِيمٌ﴾ [القلم ٤].
قال: كان خلقه القرآن، يأتمر بأمره وينـرجـر برؤـسـه،
ويرضى لرضاه، ويستخط لستخطه.

(١) "مسند أحمد"، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ر: ٧٤٠٦، ٥٢/٣.

(٢) "أدب الديق والدي"، باب أدب النفس، الفصل الثاني في الحس الحق، ص ٢٥٢.

(٣) "شعب الإيمان"، السابع والخمسون من شعب الإيمان، فصل في تجاور والعفو وترك
المكافاة، ر: ٨٠٧٧، ٢٦٠/٦.

المديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَنِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْتَفَ فَاسْتَغْفِرْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَخُفَّتِ الصُّحُفُ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ - فِي رَوَايَةٍ - غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ^(٣): ((احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفَكَ

(١) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولقب بـرجلان القرآن، وكان يسمى البحر لغزارة جسمه، وصحَّحَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَهُ بِقَوْلِهِ: "اللَّهُمَّ فَضَّلْهُ فِي الدِّينِ وَعَلَّمْهُ التَّوْحِيدَ"، رَوَى لَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَبَنِي إِسْرَافِيلَ، وَتَوَقَّى بِالْإِسْمَاعِيلِيِّ سِتَّةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً.

(٢) "حسن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ر: ٢٥٢٤، ٢٣١/٤.

(٣) "المستدرک"، کتاب معرفة الصحابة، باب تعليم النبي ابن عباس، ر: ٢٥٢٤، ٢٣١/٤.

فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَحْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَحَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)).

قوله صلى الله عليه وسلم: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ) أي: احفظ أوامره وامثلها، وانه عن بواهي، يحفظك في تقلباتك وديراك وآخرتك، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرْ أَوْ تُنِىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُخَوِّضَهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [الحل: ٩٧]. وما يحصل للعبد من اللاء والمصائب بسبب تصييع أوامر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

قوله صلى الله عليه وسلم: (تَجِلَّةٌ تُجَاهَكَ) أي: أمامك، قال صلى الله عليه وسلم: ((تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)) وقد نص الله تعالى في كتابه: أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَمْعُ فِي الشَّدَّةِ وَيُجِي فاعبه، وَأَنَّ عَمَلَ الْمَصَائِبِ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الشَّدَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ يُونُسَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿فَبِلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤]. وَلَمَّا قَالَ هِرْعَوْنُ: ﴿مَسْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَدَى مَا مَسْتُ بِهِمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] قَالَ لَهُ الْمَلِكُ ﴿لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩١].

قوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ) إشارة إلى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْقَى سِرَّهُ بِغَيْرِ اللَّهِ، بَلْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ.

ثم إن كانت الحاجة التي يسألها لم تخر العادة بحرياتها على أيدي خلقه: كطلب الهداية، والعلم، والمهم في القرآن والسنة، وشفاء الممرض، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، سأل ربه ذلك. وإن كانت الحاجة التي يسألها حرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه، كالحاجات المتعلقة بأصحاب الحرف والصنائع وولاية الأمور، سأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم فيقول اللهم حس عينا قلوب عبادك وإمائك، وما أشبه ذلك، ولا يدعو الله تعالى باستعائه عن الخلق لأنه صلى الله عليه وسلم ممع علياً يقول: اللهم أعسا عن خلقك فقال: ((لا تقل هكذا فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض، ولكن قل: اللهم أعسا عن شرار خلقك))^(١) وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمدموم، ويروى عن الله تعالى في الكتب المنزلة: أيقرع بالخواطر باب عيري وبلي مفتوح؟ أم هل يؤمل للشدائد سواي وأنا الملك القادر؟ لأكسون من أمل عيري ثوب المدلة بين الناس... إلخ

قوله: (وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ... إلخ)، لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ قَدْ يَطْمَعُ فِي بَسْرِ مَنْ يَحِبُّهُ وَيَخَافُ شَرَّ مَنْ يَحْذَرُهُ، قَطَعَ اللَّهُ الْيَأْسَ مِنْ بَعْدِ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَمَسُّكِ اللَّهُ يَضُرَّكَ لَا يَنْفَعُكَ عَلَيْهِ إِلَّا حَسْرَتُهُ﴾ [يونس: ١٠٧]. ولا ينافي هذا كله قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَأَحَاطَ أَنْ يَقْنُتُوا لَكَ﴾ [الشعراء: ١٤]. وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَخَافَ

(١) لم يشر عليه بعد طول نظر.

أَنْ يَمْرُطَ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ يَطْفِئَ ﴿٤٥﴾ [طه: ٤٥]. وكذا قوله: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] إلى غير ذلك.

بل السلامة بقدر الله، والعطب بقدر الله، والإنسان يقرّ من أسباب العطب إلى أسباب السلامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّصَرُّعَ مَعَ الْعَثْرِ) قال صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَتَمَسَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَلَا تَفَرُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))^(١). وكذلك الصبر على الأذى في موطن يعقه النصر.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ) والكرب هو شدة البلاء، فإذا اشتدَّ البلاء أعقه الله تعالى بالفرح كما قيل: اشتدي أزمة تنفرجي.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَأَنَّ فِعَّ الْعُسْرِ يُسْرًا) قد جاء في حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((لَنْ يَغْلِبَ عَسْرٌ يَسْرِينَ))^(٢). وذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْعُسْرَ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ الْيُسْرَ مَرَّتَيْنِ، لَكِنَّ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ إِذَا أُعِيدَتْ مَعْرِفَةٌ تَوَحَّدَتْ لِأَنَّ اللَّامَ الثَّانِيَةَ

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة نفي لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، ر ١٧٤٢، ص ٩٥٧. بلون ((وَلَا تَفَرُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)).
(٢) "شعب الإيمان"، السبعون من شعب الإيمان، فصل في ذكر ما في الأوجاع من رخ، ر: ٢٠٦/٢، ١٣٠٠١٣.

الأربعين النووية ————— الحديث التاسع عشر
للعهد، وإذا أعيدت الكرة تعددت فالعسر ذكر مرتين معرفاً، والعسر
مرتين مسكراً فكان اثنين فلهذا قال صلى الله عليه وسلم: ((لن يعلب
عسر يسرين))^(١).

(١) "شعب الإيمان"، السيعون من شعب الإيمان، فصل في ذكر ما في الأوجاع . ر.خ،
ر: ٢٠٦/٢، ١٣٠١٣.

الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَقَبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَذَرِيِّ^(١)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنْ
مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى إِذَا لَمْ تُسْتَحَ فَاصَّغْ مَا
شِئْتَ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا لَمْ تُسْتَحَ فَاصَّغْ مَا شِئْتَ))
معناه: إذا أردت فعل شيء، فإن كان مما لا تستحي من فعله من الله،
ولا من الناس فافعله، وإلا فلا. وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام
كله، وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم: ((فاصَّغْ مَا شِئْتَ))
أمر بإباحة، لأن الفعل إذا لم يكن مهيباً عنه شرعاً كان مباحاً.

ومهم من فسر الحديث بأنك إذا كنت لا تستحي من الله
ولا تراقبه فأعط نفسك ماها وافعل ما تشاء، فيكون الأمر فيه
للتهديد لا للإباحة، ويكون كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [قصص: ٤٠].
وكقوله تعالى: ﴿وَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْتَغْفَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ الآية [الإسراء: ٦٤].

(١) اتفقوا على أنه شهد العقبة، واحتفظوا في شهوده براءً، وشهد أحداً وما بعدها، وبرل
الكوفة، توفي سنة أربعين، وروي له مئة حديث وحديثان.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصغ ما شئت، ر ١٦١٢٠، ١٣١/٤.

الحديث الحادي والعشرون

عَنِ أَبِي عَمْرٍو، وَقِيلَ، أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا
لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ: ((قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ))
رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ)) أي: كما
أمرت وهيت، والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك
المهيبات، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ نَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].
وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾
[ص: ٣٠]. أي: عند الموت تبشّرهم بقوله تعالى: ﴿أَلَا نَحْنُ وَلَا تَحْنُوا
وَأَنْشُرُوا بِالْحَيَّةِ أَلَى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصل: ٣٠].

وفي التفسير أهم إذا بشروا بالحياة قالوا وأولادنا ما يكون
وما حالهم بعدنا؟ فيقال لهم: ﴿غَيْرُ أَوْلِيَانَاكُمْ فِي الْخَيوةِ الْكَذِبُ وَالْآخِرَةُ﴾
[ص: ٣١] أي تتولى أمرهم بعدكم، فتقرّ بذلك أعينهم.

(١) أسلم مع وفد الطائف، واستعمله عمر على صدقات الطائف، مروياته خمس أحاديث.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ر: ٣٨، ص: ٤٠.

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) رَضِيَ
الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ
إِذَا صُنِّيتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ،
وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:
(نَعَمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ: اجْتَنَبْتَهُ. وَمَعْنَى أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ:
فَعَلَيْتُهُ مُعْتَقِدًا حَلَّه.

قوله: (أَرَأَيْتَ... إلخ) معناه: أخبرني.

وقوله: (وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ) أي: اعتقدته حلالاً وفعلت منه
الواجبات، (وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ) أي: اعتقدته حراماً ولم أفعله.
وقوله صلى الله عليه وسلم: (نَعَمْ) أي: تدخل الجنة.

(١) كان من أصغر الصحابة سناً، وكان من ساداتهم وفصلاتهم التحفين بحب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم، عني في أمر عمره، توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين هـ
أربع وتسعين سنة، روي له ألف وخمسة مائة وأربعون حديثاً.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة. إلخ، ر: ١٥١،
ص: ٢٦.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) هَسَرَ العزالي الطهور: بطهارة القلب من العُلّ والحسد والحقد وسائر أمراض القلب. وذلك أن الإيمان الكامل إنما يتم بذلك، فمن أتى بالشهادتين حصل له الشطر، ومن طهر قلبه من بقية الأمراض كمل إيمانه، ومن لم يطهر قلبه فقد نقص إيمانه.

(١) سببه إلى قبيلة باليس، والصحيح أنه غر أبى موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه المشهور لأن دأك معروف بكنيته وهذا معروف باسمه، سكن مصر ومات بالصداعون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سنة ثمان عشر.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ر: ٢٢٣، ص: ١٤٠.

قال بعضهم: ومن طهر قلبه وتوضأ واعتسل وصلى، فقد دخل الصلاة بالطهارتين جميعاً، ومن دخل في الصلاة بطهارة الأعضاء خاصة فقد دخل بإحدى الطهارتين، والله سبحانه وتعالى لا ينظر إلا إلى طهارة القلب لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ))^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثَمَلَانِ - أَوْ ثَمَلًا - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)) وهذا قد يشكل على الحديث الآخر وهو ((أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ دَلِّي عَلَى عَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَوْ وُضِعَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، لَرَجَحَتْ بِهِمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))^(٢). ومعلوم أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَزِيَادَةً، لِمَ أَنْ تَكُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّ الْمِيزَانَ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُهَا. والمراد أنه لو كَانَ جَسَماً لَمَلَأَ الْمِيزَانَ، أَوْ أَنَّ ثَوَابَ الْحَمْدِ لِلَّهِ يَمْلَأُهَا.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم ومجده... الخ، ر: ٢٥٦٤، ص ١٣٨٦. ولفظه: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَيَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ)).

(٢) "مُصَنَّفُ بَنِي أَبِي شَيْبَةَ"، كتاب الدعاء، في ثواب ذكر الله عز وجل، ر: ١٢، ٧٣/٧، بتعريفاً.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَالصَّلَاةُ نُورٌ) أي: ثوابها نور، وفي الحديث: ((بَشِّرِ الْمَاشِيْنَ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ) أي: دليل على صحة إيمان صاحبها، وسميت صدقة لأنها دليل على صدق إيمانه، وذلك أن المافق قد يصلي، ولا تسهل عليه الصدقة عالياً.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) أي: الصبر المحبوب، وهو الصبر على طاعة الله، والبلاء ومكاره الدنيا، ومعناه: لا يزال صاحبه مستمراً على الصواب.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ النَّاسِ يَفْذُو قَبَائِعَ نَفْسِهِ) معناه كل إنسان يسعى لنفسه، فمهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومهم من يبيعها للشيطان والهوى ياتباعهما. (فيوبقها) أي: يهلكها، قال عليه الصلاة والسلام: ((من قال حين يصبح أو يمسي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حِمْلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَاءِكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَوَيْلِكَ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ الْبَارِ، فَإِنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نَصْفَهُ مِنَ الْبَارِ، فَإِنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ الْبَارِ، فَإِنْ قَالَهَا

(١) "سأبى داود"، كتاب الصلاة، باب ما جاء فى المشى إلى الصلاة فى الظلام، ر ٥٦١، ٢٣٢/١ وعظمه ((بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)).

أربعاً أعتق الله كله من النار))^(١).

فإن قيل: المالك إذا أعتق بعض عبده سرى العتق إلى باقيه والله تعالى أعتق الربع الأول فلم يسر عليه، وكذلك الباقي.

فالجواب: أن السراية قهرية، والله تعالى لا تقع عليه الأشياء القهرية بخلاف غيره، ولا يقع في حكمه سبحانه ما لا يريد، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمُ﴾ الآية [التوبة ١١١].

قال بعض العلماء: لم يقع بيع أشرف من هذا، وذلك أن المشتري هو الله، والبائع المؤمن، والمبيع الأنفس، والتمس الجنة. وفي الآية دليل على أن البائع يحرم أولاً على تسليم السعة قبل أن يقبض الثمن، وأن المشتري لا يحرم أولاً على تسليم الثمن.

وذلك أن الله تعالى أوجب على المؤمنين الجهاد حتى يقتلوا في سبيل الله فأوجب عليهم أن يسدوا الأنفس المبيعة ويأخذوا الجنة. فإن قيل: كيف يشتري السيد من عبده أنفسهم، والأنفس ملك له؟ قيل: كاتبهم ثم اشترى منهم، والله تعالى أوجب عليهم الصوات الخمس والصوم وغير ذلك، فإذا أدوا ذلك فهم أحرار، والله تعالى أعلم.

(١) "سرس أبي داود"، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ر ٥٠٦٩، ٤/٤١٢.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي دُرِّ الْعِمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ غَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنِّكُمْ تُحْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنِّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئَكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا رَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئَكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ لِلْمَحِيطِ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ، يَا

عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ
وَجَدَ خَيْرًا فَيُحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومُنَّ إِلَّا
نَفْسَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

قوله عز وجل: (إِنَّمَا خَرَفْتُمُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي) أي: تقدست
عنه، والظلم مستحيل في حق الله تعالى، فإن الظلم مجاورة الحد
والتصرف في ملك الغير وهما جميعاً محال في حق الله تعالى.

قوله تعالى: (فَلَا تَطْغَوْا) أي: فلا يظلم بعضكم بعضاً.

قوله تعالى: (إِنَّكُمْ تَخْطَئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بفتح الناء والطاء على
أنه من خَطِئَ بفتح الحاء وكسر الطاء يَخْطِئُ في المصارع، ويجوز فيه ضم
الثناء على أنه من أخطأ، والخطأ يستعمل في العمد والسهو ولا يصح
إنكار هذه البعة ويرد عليه قوله تعالى ﴿بَلْ فَتَلَّهْمْ كَانَ خَطَاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]. بفتح الحاء والطاء وقرئ ﴿خَطَاكُمْ﴾ أيضاً.

قوله تعالى: (لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمُ وَجِئَكُمْ... إلخ) دلّت
الأدلة السمعية والعقيدة على أن الله مستغن في ذاته عن كل شيء، وأنه
تعالى لا يتكرر بشيء من مخلوقاته، وقد بين الله تعالى أن له ملك
السموات والأرض وما بينهما، ثم بين أنه مستغن عن ذلك، قال
تعالى: ﴿لَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [ال عمران: ٤٧]. وهو قادر على أن يذهب هذا

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٢٥٧٧،

الوجود ويخلق غيره، ومن قدر على أن يخلق كل شيء، فقد استعنى عن كل موجود، ثم بين سبحانه وتعالى أنه مستعنى عن الشريك فقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَكْفُرُ لَكُمْ شِرْكُكُمْ وَأَلْهَمْتُ﴾ [الإسراء: ١١١]. ثُمَّ بَيَّنَّ سبحانه وتعالى أنه مستعنى عن المعين والظهير فقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَكْفُرُ لَكُمْ وَلَوْ مَنْ أَلْهَمْتُ﴾ [الإسراء: ١١١]. فوصف العزَّ ثابت أبداً، ووصف الدلَّ متنفِّ عنه تعالى، ومن كان كذلك فهو مستعنى عن طاعة المطيع، ولو أنَّ الخلق كلَّهم أطاعوا كطاعة أتقى رجل منهم، وبادروا إلى أوامره وبواهيه ولم يخالفوه، لم يتكثَّر سبحانه وتعالى بذلك، ولا يكون ذلك زيادة في ملكه، وطاعتهم إنما حصلت بتوفيقه وإعانتة، وطاعتهم بعمَّة منه عليهم، ولو أنَّهم كلَّهم عصوه كمعصية أفسح رجل وهو إبليس، وحالفوا أمره ونهيه لم يضرَّه ذلك ولم يقصِّ ذلك من كمال ملكه شيئاً، فإنَّه لو شاء أهلَّكهم وحلق عيِّره فسحان من لا تنفعه الطاعة، ولا تضرُّه المعصية.

قوله تعالى: ﴿فَأَعْظَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْكَ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أَذْجَلَ الْبَحْرَ﴾ ومعلوم أنَّ المخيط وهو الإبرة وذلك في المشاهدة لا تنقص من البحر شيئاً، والذي يتعلق بالمخيط لا يظهر له أثر في المشاهدة ولا في الوزن.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ﴾ أي: على توفيقه لطاعته.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومُنَّ إِلَّا نَفْسَهُ﴾ حيث

أعطاه منها واتبع هواها.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالْأُجُورِ، يُصْنُونَ كَمَا نُصْنِي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: ((أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنْ بِكُلِّ نَسِيحَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَهْنِئَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهَى عَنْ مُكْرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعٍ أَحَدُكُمْ صَدَقَةٌ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

قوله: قالوا يا رسول الله أيأتي أحدينا شهوته وله فيها أجر؟ قال: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟)) اعلم أن شهوة الجماع

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ر: ١٠٠٦، ص: ٥٠٣.

الأربعين النووية ————— الحديث الخامس والعشرون
شهوة أحبها الأسياء والصالحون، قالوا: لما فيها من المصالح الدينيّة
والديويّة من عصّ البصر وكسر الشهوة عن الزنا وحصول السبل
الذي تتمّ به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة، قالوا: وسائر
الشهوات يقسي تعاطيها القلب، إلّا هذه فإنّها ترقّق القلب.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُحِيطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ)) والسلامى أعضاء الإنسان، وذكر أنها ثلاث مائة وستون عضواً على كلِّ عَصوٍ منها صدقة كلَّ يوم، وكلَّ عملٍ برٍّ من تسييحٍ أو تحليلٍ أو تكبيرٍ أو خطوةٍ يحطوها إلى الصلاة صدقة، فمَنْ أَدَّى هَذِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمِهِ فَقَدْ أَدَّى رَكَاةَ بَدَنِهِ فَيَحْفَظُ بَقِيَّتَهُ

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الجهاد، باب فصل من حمل متاع صاحبه في "سفر"، ٢٨٩١، ٢٧٩/٢.

"صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ١٠٠٩، ٥٠٤.

وجاء في الحديث: ((أَنَّ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الصَّحِيِّ تَقُومُ مَقَامَ دَلِكِ))^(١).

وفي الحديث: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ أَكْفِكَ فِي آخِرِهِ))^(٢).

(١) لم يشر عليه بعد طول نظر.

(٢) "مسند أحمد"، مسند الأنصار، حديث ميم من همار المطفائي، ر: ٢٢٥٣٦، ٣٤٣/٨. ولمظه: ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ أَكْفِكَ آخِرَهُ)).

الحديث السابع والعشرون

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْبِرُّ حُسْنُ الْخَلْقِ، وَالْإِنَّمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).
وَعَنْ وَابِصَةَ بِنْتِ مَعْبُدٍ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِنَّمِ؟)) قُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: ((اسْتَمْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا إِطْمَأَنْتِ

(١) النّوّاس بن سمعان بن خالد بن عبيد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلّابي، معبود في الشاميين، يقال إن أمّاه سمعان وقد على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه عليه، فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروّجه أخته، ممّا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم تمودت منه، فتركها، وهي الكلّابية، روى عن نّوّاس جابر بن عمر وبنو بن عبيد الله وجماعة، وتوفي في حدود الخمسين للهجرة وروى له مسلم والأربعة.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلّة والأدب، باب تسمي البر والإنم، ٢٥٥٣، ١٣٨٣.

(٣) وابصة بن معبد بن مالك بن عبيد الأسدي، من بني أسد بن شريك، يكنى أبا شهاب، سكن الكوفة ثم تحوّل إلى الرقة ومات بها في حدود الستين من الهجرة، وقد عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله أحاديث منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً رآه يصلي خلف الصفّ وحده أن يعيد الصلاة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِنَّمَّ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ
وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ)).

حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن
حنبل^(١)، والدارمي^(٢) بإسناد حسن.

قوله صلى الله عليه وسلم: (أَلَيْسَ خُشْيُ الْخَلْقِ) وقد تقدّم الكلام
في خُشْيِ الْخَلْقِ، قال ابن عمر: أَلَيْسَ أَمْرُهُمْ، وجهه طلق ولسان تين.
وقد ذكر الله تعالى آية جمعت أنواع التبر فقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالْإِنَّمَّ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ) أي:
احتلج وتردد ولم تطمئن النفس إلى فعله، وفي الحديث دليل على أن
الإنسان يراجع قلبه إذا أراد الإقدام على فعل شيء فإن اطمأنت عليه
النفس فعله وإن لم تطمئن تركه، وقد تقدّم الكلام على الشبهة في
حديث ((الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ)). ويروى أن آدم عليه الصلاة

(١) "مسند أحمد"، مسند الشافعيين، حديث وابصة بن معبد الأسدي، ر ١٨٠٢٣، ٢٩٢٢/٦، شعريما.

(٢) "مسند الدارمي"، كتاب البيوع، باب ما يربك إلى ما لا يربك، ر: ٢٥٣٣، ٣٢٠/٢ ومطه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوابصة ثم حلت تسأل عن
التبر والأثم، قال: قلت: نعم، قال فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال ستفت
بمسك استفت فبكت يا وابصة ثلاثاً، التبر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إلى القلب،
والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)).

والسلام أوصى بنيه بوصايا، منها أنه قال: إذا أردتم فعل شيء فإن اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه، فإنني لَمَّا دُوت من أكل الشجرة اضطرب قلبي عند الأكل. ومنها: أنه قال: إذا أردتم فعل شيء فانظروا في عاقبته فإنني لو نظرت في عاقبة الأكل ما أكلت من الشجرة. ومنها: أنه قال: إذا أردتم فعل شيء فاستشيروا الأخيار فإنني لو استشرت الملائكة لأشاروا عليّ بترك الأكل من الشجرة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَكُرِهَتْ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ) لأن الناس قد يلومون الإنسان على أكل الشبهة وعلى أخذها وعلى نكاح امرأة قد قيل: إنها أَرْضَعَتْ معه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ) وقد قيل: وكذلك الحرام إذا تعاطاه الشخص يكره أن يطلع عليه الناس، ومثال الحرام الأكل من مال العمر، فإنه يجوز إن كان يتحقق رصاه، فإن شك في رصاه حرم الأكل، وكذلك التصرف في الوديعة بعمر إذن صاحبها، فإن الناس إذا اطعوا على ذلك أنكروه عليه، وهو يكره اطلاع الناس على ذلك لأنهم يكرهون عليه.

قوله صلى الله عليه وسلم: (مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَإِنْ أَفْكَأَ النَّاسُ وَأَفْكَأَ) مثاله الهدية إذا جاءتك من شخص، غالب ماله حرام، وترددت النفس في حلتها، وأفكأك المفتي محل الأكل فإن الفتوى لا تزال الشبهة، وكذلك إذا أحمرته امرأة بأنه ارتضع مع فلانة، فإن المفتي إذا أفكأه بجموع نكاحها لعدم استكمال النصاب لا تكون الفتوى مزيدة للشبهة، بل يسمى الورع وإن أفكأه الناس، والله أعلم.

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نجيح العرباض بن سارية^(١) رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: ((أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَصُوا عَلَيْهَا بِالْوَاحِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: 'وَعَظَنَا' الوعظ هو التخويف.

قوله: '(وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ)' أي: بكت ودمعت.

(١) أسلم قديماً، وكان رابع من أسلم، وهو من أهل الصفة، مات في الشام سنة خمس وسبعين، ومروياته أحد وثلاثون حديثاً.

(٢) "مس أبي داود"، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ر: ٤٦٠٧، ٤/٢٦٧.

"مس الترمذي"، كتاب العلم، باب ما جاء في الأحد في السنة .. إلخ، ر: ٢٦٨٥،

٤/٣٠٨.

قوله صلى الله عليه وسلم: (عَلَيْكُمْ بِتِي) أي: عند اختلاف الأمور الرموا ستي، وعصّوا عليها بالواجد، وهي مؤخر الأصراس، وقيل: الأنياب، والإنسان متى عصّ بنواجذه كأن يجمع أسانه فيكون مبالغة، فمعنى العضّ على السّنة الأخذ بها وعدم اتباع آراء أهل الأهواء والبدع، و"عضّوا" فعل أمر من عصّ يعصّ، وهو يفتح العين، وضمتها الحس، ولذلك تقول: برّ أمك يا ريد، لأنه من برّ يبرّ ولا تقول، برّ أمك بضمّ الباء.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَسَنَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ) رصي الله عنهم، يريد الأربعة وهم: أبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي.

الحديث التاسع والعشرون

عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبَ إِلَيَّ بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: ((لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الرِّكَاعَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُحُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيطَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ هِيَ جَوْفُ اللَّيْلِ ثُمَّ ثَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاجِعِ﴾^(١) حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(٢) ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُنْهٌ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفْ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاحِدُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: نَكَلِّتُكَ أَمْلَكَ يَا

(١) السجدة: ١٦.

(٢) السجدة: ١٧.

مُعَاذُ. وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّتِّهِمْ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَلِيُزَوِّجَ مَنَامِهِ) أي: أعلاه، و(ملاك الشيء) بكسر الميم: أي: مقصوده.

قوله صلى الله عليه وسلم: (فَكَلَّكَ أُمْلَكَ) أي: فقدتك، ولم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الدعاء بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات، و(حَصَائِدُ السِّتِّهِمْ) جباياتها على الناس بالوقوع في أعراضهم والمشى بالنعمة ونحو ذلك، وجبايات السنان: العينة، والميعة، والكذب، والبهتان، وكلمة الكفر، والسحرية، وحلف الوعد، قال الله تعالى: ﴿كَذِبُوا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ فَتَقُولُوا لَا تَفْعَلُوا﴾ [الصف: ٣].

(١) "مس لترمذي"، كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، باب ما جاء في حرمت الصلاة، ر: ٤٦٦٥، ٢٨٠/٤.

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ^(١) جُرْثُومِ بْنِ تَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ
فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ
فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسِيَانٍ فَلَا
تُبْحَثُوا عَنْهَا)) حديث حسن رواه الدارقطني^(٢) وغيره.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (حَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا) أي: فلا
تدخلوا فيها

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ)
تقدم معاه.

(١) كان من مشاهير الصحابة، حصر بيعة الرضوان، مات في الشام وهو شاهد سنة خمس
وتسعين، ومروياته أربعون حديثاً.

(٢) "حسن الدارقطني"، كتاب الرضاع، ر ٤٣٥٠، ٤/٢١٧.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَاسِ سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ السَّاعِدِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ: ((ارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَارْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ)). حديث حسن رواه ابنُ ماجة^(٢) وغيره بأسانيد حسنة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (ارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ) الرهد: ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا، وإن كان حلالاً، والاقصار على الكفاية، والورع: ترك الشبهات، قالوا: وأعقل الناس الرُّهَاد، لأنهم أحبوا ما أحبَّ الله، وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا، واستعملوا الراحة لأنفسهم. قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو أوصى لأعقل الناس صرف إلى الزهاد، ولبعصهم:

كر رهداً فيما حوت أيدي الورى نصحنى إلى كل الأسام حيبا

(١) مات سي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات باندية من الصحابة، توفي سنة إحدى وتسعين، ومروياته مئة وثمانية وثمانون حديثاً

(٢) "حسن ابن ماجة"، كتاب الرهد، باب الرهد في الدنيا، ر ٤١٠٢، ٤٢٢/٤.

أو ما ترى الخطأف حرم زادهم فعذا رئيسا في المحجور قريبا
ولشافعي رضي الله عنه في ذم الدنيا:

ومن يدق الدنيا فإني طعمتها وسبق إليها عذبا وعذبا
فسم أرها إلا عرورا وباطلا كما لاح في ظهر العلاء سراها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهم اجتذبا
فإن تحسبها كنت سلما لأهلها وإن تجتدبا نارعتك كلاها
فدع عنك فصالات الأمور وإنها حرام على نفس التقى ارتكبا

قوله رحمه الله تعالى: (حرام على نفس التقى ارتكبا) يدل على
تحريم الفرح بالدنيا، وقد صرح بذلك البيهقي في تفسير قوله تعالى:
﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦]. ثم المراد بالدنيا المذمومة: طلب
الزائد على الكفاية، أما طلب الكفاية فواجب، قال بعضهم: وليس
ذلك من الدنيا، وأما الدنيا فالزائدة على الكفاية، واستدل بقوله تعالى:
﴿رَبِّ لِنَاسٍ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ الآية [آل عمران: ١٤]. فقوله
تعالى ذلك إشارة إلى ما تقدم من طلب التوسع والتيسر، قال الشافعي
رحمه تعالى: طلب الرائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد.
ولبعضهم:

لا دار لسوء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبها
فإن بهاها بحجر طاب مسكنه وإن بهاها بشر حاب بابها
النفس ترعب في الدنيا وقد علمت أن الرهادة فيها ترك ما فيها
فاعرس أصول التقى ما دمت مجتهدا واعلم بأنك بعد الموت لاقبها

ثم بعد ذلك إذا فرح بما لأجل المأهاة والتفاخر والتطاول على الناس فهو مدموم، ومن فرح بما لكوها من فضل الله عليه فهو محمود. قال عمر رضي الله عنه: ((اللهم إنا لا نمرح إلا بما رزقنا))^(١).

وقد مدح الله تعالى المقتصدين في العيش فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ الآية [العرفان: ٦٧].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا افتقر من اقتصد))^(٢). وكان يقال: القصد في المعيشة يكفي علك نصف المؤنة، والاقتصاد: الرضى بالكفاية، قال بعض الصالحين: من اكتسب طيباً وأفق قصداً قدم فضلاً.

(١) لم يثر عليه بعد طول نظر.

(٢) "مجمع الزوائد"، كتاب الأدب، باب ما جاء في المشاورة، ر ١٣١٥٧، ١٨١/٨.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الحُدَريُّ^(١) رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ))، حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٢)، وَالدَّارَقُطَنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْتَدًّا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ مُرْسَلًا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْقَطَ أَبُو سَعِيدٍ، وَلَهُ طَرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) أي: لا يضر أحدكم أحدًا بغير حق ولا جناية سابقة.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَلَا ضِرَارَ) أي لا تضر من صرّك، وإذا سبّك أحد فلا تسبه، وإن ضربك فلا تضربه، بل اطلب حَقَّك منه عند الحاكم من غير مسابّة، وإذا تسابّ رجلان أو تقادفا لم يحصل التقاض، بل كل واحد يأخذ حَقَّه بالحاكم، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال: ((لِلْمُسَائِينَ مَا قَالَا، وَعَنِ الْبَادِي مَهْمَا الْإِثْمَ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ بِسَبِّ زَائِلٍ))^(٣).

(١) عزّا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى عشر عروة، كان أفقه الصحابة، ومن أفاضلهم ومسالهم، سابقه كثرة، توفي في المدينة ودفن بالقيع، مروياته ألف ومئة وسبعون حديثًا.

(٢) "سُر بن ماجة"، كتاب الأحكام، باب من يبي في حقه ما يضر بجلده، ر. ٢٣٤٠، ١٠٦/٣.

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب، ر: ٢٥٨٧، ص ١٣٩٦. ونظيره. ((المستبان ما قالا، فعلى البادي، ما لم يعتد المظلم)).

الحديث الثالث والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رَجُلٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَسَّةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ)). حديث حسن رواه البيهقي^(١) وغيره هكذا^(٢)، وبعضه في الصحيحين^(٣).

قوله صلى الله عليه وسلم: (الْيَسَّةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ) إما كانت الیسة على المدعي لأنه يدعي خلاف الظاهر والأصل براءة الدمة، وإما كانت الیمین في جانب المدعي عليه لأنه يدعي ما وافق الأصل وهو براءة الدمة.

ويستثنى مسائل، فيقل قول المدعي بلا يیسة فيما لا يعسم إلا من جهته كدعوى الأب حاجته إلى الإعفاء، ودعوى السفيه التوقان

(١) "سنن البيهقي الكبرى"، كتاب الدعوى واليات، باب الیة على المدعي، ر: ٤١٢٠١، ٤٢٧/١٠.

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الأحكام، باب الیة على المدعي، إلخ، ر: ٢٣٢١، ٩٦/٣.

(٣) "صحيح البخاري"، تفسير سورة آل عمران، باب قوله تعالى: إن الذين يشترون بعهد الله، ر: ٤٥٥٢، ١٩٠/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب الأقضية، باب الیمین على مدعي عليه، ر: ١٧١١، ص: ٩٤١.

إلى النكاح مع القرينة، ودعوى الخنثى الأنوثة أو الذكورة، ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام، ودعوى القريب عدم المال ليأخذ المقة، ودعوى المدين الإعسار في دين لزمه بلا مقابل، كصداق الروجة، والضممان، وقيمة المتلف، ودعوى المرأة انقضاء العدة بالإقراء، أو بوضع الحمل، ودعواها أنها استحلّت وطلقت، ودعوى المودع تلف الوديعة أو صياعها بسرقة ونحوها

ويستثنى أيضاً: القسامة فإن الأيمان يكون في جانب المدعي مع اللوث، واللعان فإن الروح يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحد، ودعوى الوطء في مدة اللعنة، فإن المرأة إذا أنكرته يصدق الروح بدعواه، إلا أن تكون الزوجة بكرًا، وكذا لو ادّعى أنه وطئ في مدة الإيلاء، وتارك الصلاة إذا قال: صلّيت في البيت، ومانع الركسة إذا قال: أخرجتها إلا أن يكر الفقراء وهم محصورون فعليه البيّة، وكذا لو ادّعى العقر وطلب الركاة أعطي ولا يحلف، بخلاف ما إذا ادّعى العيال فإنه يحتاج إلى البيّة، ولو أكل في يوم الثلاثين من رمضان وادّعى أنه رأى الهلال لم يقبل منه إن ادّعى ذلك بعد الأكل، فإنه ينبغي عن نفسه التعرير، وإذا ادّعى ذلك قبل الأكل قبل ولم يعزّر، وينبغي أن يأكل سرًّا لأنّ شهادته وحده لا تقبل.

قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ) هذه اليمين تستمي بيمين الصبر، وتستمي العموس، وتسميت بيمين الصبر لأنها تحبس صاحب الحق عن حقه والخس: الصبر، ومنه قيل لنقتيل والمحسوس عن

الدهن مصير، قال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان))^(١) وهذه اليمين لا تكون إلا على الماضي، ووقعت في القرآن العظيم في مواضع كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿عَنفُوتَ بِاللَّهِ﴾ قالوا: [التوبة: ٧٤]، ومنها قوله تعالى إخباراً عن الكفرة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. ومنها قوله تعالى: ﴿إِن لَّدِينٍ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية [آل عمران: ٧٧].

ويستحب للحاكم أن يقرأ هذه الآية عن تحليمه للحصم لينزجر.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق المسلم يمين فاجرة بالدار، ر: ١٣٧٠، ص ٨٣. ولفظه: ((يقتطع بها)).

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْبِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: (ذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) ليس المراد أن العاجز إذا أكر بقلبه يكون إيمانه أضعف من إيمان غيره، وإنما المراد أن ذلك أدنى الإيمان ودلت أن العمل ثمرة الإيمان، وأعلى ثمرة الإيمان في باب النهي عن المنكر أن يهني يده، وإن قتل كان شهيداً، قال الله تعالى حاكياً عن لقمان: ﴿يَتَذَكَّرْ أَلَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَصَبْرٌ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧] ويحب النهي على القادر باللسان وإن لم يسمع منه، كما إذا علم أنه إذا سلم لا يُرد عليه السلام فإنه يسلم.

فإن قيل: قوله صلى الله عليه وسلم: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ) يقتضي أن غير المستطيع لا يجوز له التعبير بغير القلب والأمر للوجوب.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان قوم النهي عن المنكر من الإيمان...، ر: ٤٩٠، ص: ٤٤٤.

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن المفهوم محصص بقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

والثاني: أن الأمر فيه يعني رفع الحرج لا رفع المستحب. فإن قيل: الإنكار بالقلب ليس تعبير المكر فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (فَبِقَلْبِهِ).

فجوابه: أن المراد أن يكر ذلك ولا يرضاه ويشتمل بذكر الله، وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك فقال: ﴿وَيُؤْتِ مَرْوَةَ بِالنَّعْمِ مَرُوءًا كَرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تُحَاسِدُوا، وَلَا تُنَاجِسُوا، وَلَا تُبَاغِضُوا، وَلَا تَذَابِرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَحُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((لَا تُحَاسِدُوا)) قد تقدم أن الحسد على ثلاثة أنواع والحش: أصله الارتفاع والريادة، وهو أن يريد في ثمن سلعة ليعز غيره، وهو حرام، لأنه عش وحديعة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((وَلَا تَذَابِرُوا)) أي: لا يهجر أحدكم أخاه وإن رآه أعطاه دبره أي ظهره قال صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا

(١) "صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وعذبه

واحتماره. إلخ، ر: ٢٥٦٤، ص: ١٣٨٦

وغيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(١).

والبيع على بيع أخيه، صورته: أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشتري بالمسح لبيعه مثله أو أحسن منه بأقل من ثمن ذلك، والشراء على الشراء حرام: بأن يأمر البائع بالمسح ليشتره منه بأعلى ثمن، وكذلك يحرم السوم على سوم أخيه، وكل هذا داخل في الحديث لحصول المعنى، وهو التباغض والتدابير، وتقييد النهي ببيع أخيه يقتضي أنه لا يحرم على بيع الكافر، وهو وجه لاین حالويه، والصحيح لا فرق؛ لأنه من باب الوفاء بالدمّة والعهد.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((تَقْوَى هَاهُنَا)) وأشار بيده إلى صدره وأراد القلب، وقد تقدّم قوله صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْخَسَدِ مَضْغَةً إِذَا صَدَحَتْ صَلَحَ الْخَسَدُ كُلُّهُ)) الحديث.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَلَا يَخْذُلُهُ)) أي عند أمره بالمعروف أو نهي عن المنكر، أو عند مطالبته بحق من الحقوق، بل يصبره ويعيه وبلعغ عنه الأذى ما استطاع.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((وَلَا يَهْقِرُهُ)) أي: فلا يحكم على نفسه بأنه خير من غيره، بل يحكم على غيره بأنه خير منه، أو لا يحكم بشيء فإن العاقبة مطوية ولا يدري العبد بما ينتج له، فإذا رأى صغيراً

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الو والصلة والآداب، باب تحريم الحجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ٢٥٦١، ص ١٣٨٥. ولغظه: ((فوق ثلاث ليال)) وفي رواية: ((فوق ثلاثة أيام))، لا قوله: ((يلقيان فيعرض هذا. (الخ)) ورقمها ٢٥٦١

الأربعين النووية ————— الحديث الخامس والثلاثون
 مسلماً حكم بأنه خير منه باعتبار أنه أحف دنوباً منه، وإن رأى من
 هو أكبر سناً منه حكم له بالخيرية باعتبار أنه أقدم هجرة منه في
 الإسلام، وإن رأى كاهراً لم يقطع له بالسار لاحتمال أنه يسلم ويموت
 مسلماً.

قوله صلى الله عليه وسلم: (يَحْتَسِبُ امْرِئٌ مِنَ الشَّرِّ أَيْ:
 يَكْمِيهِ مِنَ الشَّرِّ (أَنْ يَحْقِرَ أَحَدَهُ) يَعْنِي أَنَّ هَذَا شَرٌّ عَظِيمٌ يَكْمِي فَاعِلُهُ
 عَقُوبَةُ هَذَا الذَّنْبِ).

قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ الْمُسْلِمِ..إِخ) قَالَ فِي حِجَّةِ
 الْوُدَّاعِ: ((إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ
 يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذِهِ))^(١). واستدل الكرايسي هذا الحديث على
 أَنَّ الْعِيَةَ وَالْوُقُوعَ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِينَ كَبِيرَةٌ. إِنَّمَا لِدَلَالَةِ الْإِقْتِرَانِ بِالْذَّمِّ
 وَالْمَالِ وَإِنَّمَا لِنَتَشْبِيهِه يَقُولُهُ: ((كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي
 بِلَادِكُمْ هَذَا)). وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ عَلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى:
 ﴿وَمَنْ يُؤْذِهِ يَأْذِهِ يَلْعَدُ يَلْعَدُ مَنْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

(١) "صحيح مسلم"، كتاب القسامة والمهارين والقباض والديات، باب تميظ تحريم دماء
 والأعراض والأموال، ر: ١٦٧٩، ص ٩٢١. ولفظه: ((قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
 وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا غَيْرَ
 الشَّاهِدِ الْغَالِبِ)).

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْحَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) بهذا اللفظ.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) فيه دليل على استحباب القرض، وعلى استحباب خلاص الأسير من أيدي الكفار بما له يعطيه،

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة... إلخ، باب فصل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ر: ٢٦٩٩، ص: ١٤٤٧.

وعلى تحليص المسلم من أيدي الظلمة وخلاصه من السجن. يقال: إن يوسف عليه السلام لما خرج من السجن كتب على بابه: "هذا قبر الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء". ويدخل في هذا الباب الصمان عن المعسر، والكفالة بدينه، لمن هو قادر عليه، أما العاجز فلا ينبغي له ذلك، وقال بعض أصحاب القفال: إن في التوراة مكتوباً: إن الكفالة مذمومة أولها بدامة وأوسطها ملامة، وآخرها عرامة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْخُسْةِ فَلَهُ عُشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وهذا الحديث يدل على أن الخسنة بمثلها لأنها قوبلت بشميس كربة واحدة، ولم تقابل بعشر كرب من يوم القيامة.

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن هذا من باب مفهوم العدد، والحكم المعلق بعدد لا يدل على نفي الريادة والنقصان.

والثاني: أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ومخاوف حمة، وتلك الأهوال تريد على العشرة وأصعافها. وفي الحديث سرّ آخر مكتوم يظهر بطريق السلام للمروم، وذلك أن فيه وعداً بإخبار الصادق: أن من لمس الكربة عن المسلم يحتم له بخير، ويموت على الإسلام، لأن الكفار لا يرحم في دار الآخرة ولا يمس عنه من كربه شيء، ففي الحديث إشارة إلى بشارة نصمتها العبارة الواردة عن صاحب الأمانة، فهذا الوعد العظيم فليتنق

الواقفون ﴿لَمَّا قَدْ أَتَى قَمَلُ الْعَمَلِ﴾ [الصفات: ٦١]. فأفصل العمل
تفيس الكرب.

وفي الحديث دليل على استحباب ستر المسلم إذا اطلع عليه
أنه عمل فاحشة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَدْنَىٰ مَحْجُورٍ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي
السَّيْرِ ؕ آمَنُوا لَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]. والمستحب
للإنسان إذا اقترف ذنباً أن يستر على نفسه، وأما شهود الزنا،
فاختلف فيهم على وجهين:

أحدهما: يستحب لهم الستر، والثاني: الشهادة.

وفصل بعضهم فقال: إن رأوا مصلحة في الشهادة شهدوا، أو
في الستر ستروا.

وفي الحديث دليل على استحباب المشي في طلب العلم،
ويروى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام:
أن حد عصا من حديد وبعلي من حديد وامش في طلب العلم حتى
يتخرق النعلان وتكسر العصا.

وفيه دليل على خدمة العلماء، وملازمتهم، والسفر معهم،
واكتساب العلم منهم، قال الله تعالى حاكياً عن موسى عليه الصلاة
والسلام: ﴿خَلَّ أَتْبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تَقْلُسَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

واعلم أن هذا الحديث له شرائط، منها: العمل بما يعلمه،
وقال أس رضي الله عنه: العلماء همّتهم الرعاية، والسفهاء همّتهم
الرواية.

قال الشاعر:

مواظظ الواعظ لن تقبلا حتّى يعيها قبله أولاً
يا قوم من أظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا
أظهر بين الخلق إحسانه وخالف الرحمن لَمّا خلا
ومن شرائطه: بشره، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

طَائِفَةٌ يَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)
الآية [التوبة ١٢٢]. وروى أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: ((ألا أخبركم عن أجود الأجواد)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الله أجود الأجواد، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم بعدي رجل علم علماً مشره يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتّى قتل))^(٢).

ومن شرائطه: ترك المباهاة والمماراة، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من طلب العلم لأربعة دخل النار: لياهي به العلماء، أو يماري به السهاء، أو يأخذ به الأموال، أو يصرف به وجوه الناس إليه))^(٣).

ومن شرائطه: الاحتساب في بشره وترك البخل به، قال الله تعالى: ﴿قَدْ لَّا أَنتَ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرٌ﴾ [الأنعام ٩٠].

(١) لم يشر عليه بعد طول نظر.

(٢) "المصم الأوسط"، باب الميم، من اسمه محمد، ر: ٥٧٠٨، ٢٠٠/٤، ويعظه: ((من تعلم العلم يياهي به العلماء، أو يماري به السهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فهو في النار)).

ومن شرائطه: ترك الأنفة من قول لا أدري، فإنه صلى الله عليه وسلم في علو مرتبته لَمَّا سئل عن الساعة: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل))^(١). وسئل عن الروح فقال: ((لا أدري))^(٢).

ومن شرائطه: التواضع، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: ((يا أبا ذر احفظ وصية بيك عسى أن يمعك الله بها، تواضع لله عز وجل عسى أن يرفعك يوم القيامة، وسلم على من لقيت من أمتي برّها وفاجرها، والبس الخشن من الثياب، ولا تُردّ بذلك إلّا وجه الله تعالى، لعلّ الكبر والحمية لا يجدا في قبلك مساعاً))^(٣).

ومن شرائطه: احتمال الأذى في بذل الصيحة، والاعتداء بالسلف الصالح في ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ غَرَّ الْمُسْكِرَ وَأَصْبَرَ عَمَّا أَصَابَتْ﴾ [لقمان: ١٧]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما أودى بيّ مثل ما أوديت))^(٤).

ومن شرائطه: أن يقصد بعلمه من كان أحوح إلى التعلم، كما يقصد بالصدقة بالمال الأحوح فالأحوح، فمن أحمأ جاهلاً بتعليم

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان، الخ، ر: ٨١، ص: ٢١١.

(٢) لم يشر عليه بعد طول نظر.

(٣) لم يشر عليه بعد طول نظر.

(٤) "سيرة الأولياء"، ذكر تابعي التابعين، مالك بن أنس، ر: ٨٩٤٧، ٦/٣٦٣. ولفظه: ((ما أودى أحد مثل ما أوديت في الله)).

العلم فكأنما أحيا الناس جميعاً، ومما قيل في تنبيه العاقل وردّه إلى الطاعة:

من ردّ عبداً أبقاً شاردأً عفا عن الذنب له العفو
قوله صلى الله عليه وسلم: (إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ) هي فعيلة
من السكون، أي: الطمأنينة من الله، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ
تَعْلَمِينَ أَنْتُمْ رَبُّكُمْ﴾ [الرعد: ٢٨]. وكفى بذكر الله شرفاً ذكر الله العبد في
الملأ الأعلى، ولهذا قيل:

وأكثر ذكره في الأرض دوماً لتذكر في السماء إذا ذكرت
وقيل:

وساعة الذكر فاعلم ثروة وعنى وساعة اللهو إفلاس وفاقا
قوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ) أي: وإن كان
سيئاً. (لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسِيَّتُهُ) إلى الجنة فيقدم العامل بالطاعة ولو كان
عدواً حشياً على غير العامل ولو كان شريفاً قرشياً، قال الله تعالى:
﴿وَلَا أُخْرِكُكُمْ عَنْهُ إِلَّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحجرات: ١٣].

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوْنَهُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سِتِّمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَصْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْنَدُهُ^(١) فِي صَحِيحَيْهِمَا بِهَذِهِ الْحُرُوفِ.

فَانْظُرْ يَا أَخِي! وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى عَظِيمِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَلْفَافَ، وَقَوْلُهُ (عِنْدَهُ) إِشَارَةٌ إِلَى الْإِعْتَاءِ بِهَا، وَقَوْلُهُ (كَامِلَةً) لِلتَّأَكُّيدِ وَشِدَّةِ الْإِعْتَاءِ بِهَا، وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا (كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) فَأَكْثَرَهَا بِـ "كَامِلَةً"، (وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) فَأَكْثَرَهَا

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسينة، ر: ٦٤٩١، ٣٤٤/٤.

"صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتب، إلخ، ر: ١٣١٠، ص: ٨١.

تَقْلِبُهَا بِوَاحِدَةٍ وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِـ "كَامِلَةٍ" فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ
سُبْحَانَهُ لَا تُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

قوله صلى الله عليه وسلم: (كُتِبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) روى البرار في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((الأعمال سبعة: عملان موحجان، وعملان واحد بواحد، وعمل الحسنة فيه بعشرة، وعمل الحسنة فيه بسبعمئة ضعف، وعمل لا يحصى ثوابه إلا الله تعالى فأما العملان الموحجان فالكفر والإيمان، فالإيمان يوجب الجنة والكفر يوجب النار، وأما العملان اللذان هما واحد بواحد، فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبها الله له حسنة، ومن عمل سيئة كتب الله عليه سيئة واحدة، وأما العمل الذي بسبعمئة ضعف فلهذه الجهاد في سبيل الله تعالى ^(١) قال الله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ حَيَّةٍ أَتَتْكَ نِيْعٌ سَابِلٌ فِي كُلِّ سُجُودٍ مِائَةَ حَيَّةٍ﴾ [الفرقة: ٢٦١]، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أنه يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك، وقال الله تعالى:

(١) "شعب الإيمان"، الثالث والعشرون من شعب الإيمان، فصول الصوم، ر: ٣٥٨٩، ٢٩٨/٣. ويعطف ((الأعمال عند الله سبعة، عملان موحجان، وعملان بأمانهما، وعمل بعشر أمثاله وعمل بسبع مائة وعمل لا يعلم ثوابه إلا الله تعالى، فأما الموحجان من لقى الله بعدده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وحببت له الجنة، ومن لقى الله قد أشرك به وحببت له النار، ومن عمل سيئة جزى بمثتها لحظه ذكر - من هم بحسنة جزى بمثتها تحسنت من كتابي قل - ومن عمل حسنة جزى عشرها ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعف له بفقته الدرهم بسبع مائة، والديار بسبع مائة دينار، والصيام لله تعالى لا يعلم ثواب عمله إلا الله تعالى)).

﴿وَمَنْ تَكَّ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]. فدلَّت الآية والحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ)) أَنَّ العشر والسبعمئة كلمة ليست للتحديد، وَأَنَّهُ يَضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعْطَى مِنْ لَدُنْهِ مَا لَا يَعَدُّ وَلَا يَحْصَى فَسِيحَانِ مِنْ لَا تَحْصَى الْأَوْهَ وَلَا تَعَدُّ بَعَاوُهُ هَلَهُ الشُّكْرُ وَالْعَمَةُ وَالْفَصْلُ.

وَأَمَّا السَّابِعُ فَهُوَ الصَّوْمُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((كُلُّ عَمَلٍ آتَى آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْرِي بِهِ))^(١)، فَلَا يَعْلَمُ ثَوَابَ الصَّوْمِ إِلَّا اللَّهُ.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الصيام؛ باب فصل الصيام، ر: ١١٥١، ص: ٥٨٠.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَلَا يَرَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا. وَلَكِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَكِنْ اسْتَعَادَنِي لِأُعِيدَنَّهُ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ) المراد هنا بالوليّ المؤمن، قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ دُونُ الْأَشْيَاءِ اسْمَاءُ﴾ [سفره ٢٥٧]. فمن آذى مؤمناً فقد آذاه الله، أي: أعلمه الله أنه محارب له، والله تعالى إذا حارب العدو أهلكه، فيحترق الإنسان من التعرض لكلّ مسلم.

قوله تعالى: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ) فيه دليل على أن فعل الفريضة أفضل من الوافل، وجاء في

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب التواضع، ر: ٢٥٠٢، ٤/٢٤٨.

الحديث: ((إن ثواب الفريضة يفصل على ثواب النافلة بسبعين مرة))^(١).

قوله تعالى: (وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ) صرب العلماء رضى الله تعالى عنهم لذلك مثلاً فقالوا: مثل الذي يأتي بالتوافل مع العرائص، ومثل غيره كمثله رجل أعطى لأحد عبده درهماً ليشتري به فاكهة، وأعطى آخر درهماً ليشتري فاكهة، فذهب أحد العبدین فاشترى فاكهة فوضعها في قوصرة، وطرح عليها ريحاناً ومشموماً من عبده، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد، وذهب الآخر واشترى الماكهة في حجره، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد عسى الأرض، فكل واحد من العبدین قد امتلأ، لكن أحدهما راد من عبده القوصرة والمشموم فيصير أحب إلى السيد. فمن صلى التوافل مع العرائص يصير أحب إلى الله، والمحبة من الله إرادة الخير، فإذا أحب عبده شعله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان، واستعمل أعضائه في الطاعة، وحَبَّ إليه سماع القرآن والذكر، وكره إليه سماع العناء وآلات البهو، وصار من الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَيَذَّسْمُوا أَلْفَوْا غَرَضُوا عَنْهُ﴾ [النقص: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَذَا طَائِفَهُمْ لَجَهْلُوتَ قَالُوا سَلِّمْ﴾ [مرقان: ٦٣]. فإذا سمعوا منهم كلاماً فاحشاً أضربوا عنه، وقالوا قولاً يسلمون فيه، وحفظ بصره عن المحارم، فلا ينظر إلى ما لا

(١) لم نثر عليه بعد طول نظر.

يحلّ له، وصار نظره بظرف فكر واعتبار، فلا يرى شيئاً من المصوغات إلاّ استدلل به على خالفه. وقال عليّ رضي الله عنه: ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله تعالى قبله. ومعنى الاعتبار العبور بالفكر في المخبوقات إلى قدرة الخالق، فيسبح عند ذلك، ويفتس، ويعظم، وتصير حركاته باليدين والرجلين كلّها لله تعالى، ولا يمشي فيما لا يعيه، ولا يفعل بيده شيئاً عبثاً، بل تكون حركاته وسكناته لله تعالى، فيثاب على ذلك في حركاته وسكناته وفي سائر أفعاله.

قوله تعالى: (كُنْتُ سَمْعُهُ) يحتمل كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان، ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره ولبطشه. فإذا ذكرني كفّ عن العمل لعيري.

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالسَّيِّئَاتِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ)) حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(١) وَالتَّبَهَقِيُّ^(٢) وَغَيْرُهُمَا.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالسَّيِّئَاتِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ)) أي: تجاوز عنهم إثم الخطأ والسيئات وما استكروهوا عليه، وأما حكم الخطأ والسيئات والمكره عليه فغير مرفوع، فلو أتلَفَ شيئاً خطأً أو ضاعت منه الوديعة مسيئاً صم، ويستثنى من الإكراه عبي الربا والقتل فلا يباحان بالإكراه، ويستثنى من السيئات ما تعاظم الإنسان سببه؛ فإنه يأثم بفعله لتقصيره. وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة جمعت فيها مصعفاً لا يحتمله هذا الكتاب.

(١) "صحيح ابن ماجه"، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره وناسي، ر ٢٠٤٥، ٥١٣/٢.

(٢) "مسالك الكبرى للتبهي"، كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء في طلاق المكره. إلخ، ر: ١٥٠٩٦، ٥٨٤/٧.

الحديث الأربعون

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَابِرٌ سَبِيلٍ)) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ. وَحُذِّمَ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَصِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

قوله صلى الله عليه وسلم: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَابِرٌ سَبِيلٍ)) أي: لا تركز إلهاء، ولا تتخذه وطناً، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق بها إلا بما يتعلق العريب به في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى أهله، وهذا معنى قول سلمان الفارسي رضي الله عنه: أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا أتخذ من الدنيا إلا كمتاع الراكب.

وَمِمَّا قِيلَ فِي الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا:

أَتَيْتُ بِسَاءِ الْخَالِدِينَ وَإِنَّمَا مقامك فيها لو عقلت قليل
لَقَدْ كَانَ فِي ظُلِّ الْأَرْكَ كَمَايَةِ لِمَنْ كَانَ فِيهَا يَعْتَرِيهِ رَحِيلٌ

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب قول النبي: كن في الدنيا كأنك غريب، إلخ،

ومِمَّا قِيلَ فِي الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا:

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها وهل سمعت بظلٍّ عمر متقصر
وقال الآخر:

سُحِّتَ بِهَا رَأْسُهَا عَمَّ فكيف تحبُّ ما فيه سُحِّتَا
فلا تلهو بدار أنست فيها تفارق منك يوماً ما طورتا
وتطعمك الطعام وعس قريب ستطعم منك ما منها طعمنا

وفي الحديث دليل على قصر الأمل، وتقدم التوبة، والاستعداد للموت؛ فإن أمل فليقل: **إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا شَاءَ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ غُدًّا﴾ [٢٤: ٢٣].**

قوله. **(وَتُخَذَ مِنْ صِحِّكَ)** أمره أن يعتنم أوقات الصحة بالعمل الصالح فيها، فإنه يعجز عن الصيام والقيام ونحوها؛ لعلة تحصل من المرض والكبر.

وقوله. **(وَمِنْ حَتَائِكَ لِمَوْتِكَ)**، أمره بتقديم الراد. وهذا كقوله تعالى: **﴿وَلَنَنْظُرَنَّ نَفْسًا مَّا قَدَّمَتْ لِفَدِّ﴾ [الحشر: ١٨].** ولا يعرط فيها حتى يدركه الموت فيقول: **﴿قَدْ رُبَّ رَاجِعٍ لَمْ يَأْمُرْ أَعْمَلْ صِحًّا لَمَّا تَرَكْتُ﴾** [المؤمن: ٩٩-١٠٠]. وقال العراقي رحمه الله تعالى: ابن آدم يبدئه معه كالشبكة يكتسب بها الأعمال الصالحة، فإذا اكتسب حيوياً ثم مات كفاه، ولم يحتاج بعد ذلك إلى الشبكة، وهو البدن الذي فارقه بالموت، ولا شك أن الإنسان إذا مات انقطعت شهوته من الدنيا، واشتهت نفسه العمل الصالح؛ لأنه راد القبر، فإن كان معه استعنى به، وإن لم

يكن معه طلب الرجوع منها إلى الدنيا؛ ليأخذ منها الزاد، وذلك بعد ما أحدث منه الشبكة، فيقال له: هيهات قد فات! فيبقى متحيراً دائماً نادماً على تعريضه في أخذ الراد قبل انتزاع الشبكة.

فهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وخذ من حياتك لموتك))^(١)، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب قول النبي: من في الدنيا كأنك غريب، ر: ٦٤١٦، ٢٢٣/٤.

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)) حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَيْتَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ ^(٢) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)) يعنى أَنَّ الشخص يجب عليه أن يعرض عمله على الكتاب والسنة، ويخالف هواه، ويتبع ما جاء به صلى الله عليه وسلم، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. فليس لأحد مع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر ولا هوى.

وعن إبراهيم بن محمد الكوفي قال: رأيت الشافعي بمكة يعنى الناس، ورأيت إسحاق بن رَاهُوَيْه وأحمد بن حنبل حاصرين، فقال أحمد لإسحاق: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فقال له

(١) كان من مصلاء الصحابة وعلمائهم ورعاةهم وعبادهم، وقد عمى آخر عمره، وكان مع أبيه إلى أن توفي أبوه بمصر، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى مكة، ومات بها سنة خمس وستين سنة، وعروقاته سهمة حديث.

(٢) "نواذر لأصول في أحاديث الرسول"، الأصل الثامن والسبعون والمائتان، ١٦٤/٤.

إسحاق: لم تر عيائي مثله! قال: نعم؛ فجاء به فوقه على الشافعيّ فذكر القصّة إلى أن قال: ثم تقدّم إسحاق إلى مجلس الشافعيّ فسأله عن كراء بيوت مكة، فقال الشافعيّ: هذا عدنا جائر؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فهل ترك لنا عقيل من دار؟))^(١)، فقال إسحاق: أخيراً يريد ابن هارون عن هشام عن الحسن أنّه لم يكن يرى ذلك، وعطاء وطاوس لم يكونا يريان ذلك، فقال له الشافعيّ: أنت الذي ترعّم أهل حرسان أنّك فقيهم؟ قال إسحاق: كذا يرمعون! قال الشافعيّ: ما أحوجني أن يكون عمرك في موضعك فكنت أمراً بعرك أديبه؛ أنا أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأنت تقول: قال عطاء وطاوس والحسن وإبراهيم، هؤلاء لا يرون ذلك؟ وهل لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة؟ ثمّ قال الشافعيّ: قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُنْهَجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [أحضر: ٨]. أصعب الديار إلى مالكيين أو غير مالكيين؟ قال إسحاق: إلى مالكيين. قال الشافعيّ: فقول الله تعالى أصدق الأقاويل. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن))^(٢). وقد اشترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دار الحنثيين. وذكر الشافعيّ جماعات من أصحاب رسول الله صلى الله

(١) "مسالك الكرى للبيهقي"، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع دور مكة وذكرائها... إلخ، ر: ١١١٧٨، ٥٦/٦.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الجهاد والسم، باب فتح مكة، ر: ١٧٨٠، ص: ٩٨٢.

عليه وسلم، فقال له إسحاق: ﴿سواءَ العنكبُ فيه والَبَادِ﴾ [اصح ٢٥]. فقال له الشافعي: المراد به المسجد خاصّة، وهو الذي حول الكعبة، ولو كان كما ترعم لكان لا يجوز لأحد أن ينشد في دور مكّة صالّة، ولا تحبس فيها الثدُن، ولا تلقى الأرواث، ولكنّ هذا في المسجد خاصّة، فسكت إسحاق ولم يتكلّم فسكت الشافعيّ عه.

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا لَمْ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا يُثَبِّتُكَ بِقِرَابِهَا مَعْفَرَةً)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله تعالى: (عَنَانَ السَّمَاءِ)، هو بفتح العين المهملة، قيل: هو السحاب، وقيل: ما عَنَ لك منها، أي: ظهر إذا رفعت رأسك.
قوله تعالى: (لَمْ اسْتَغْفِرْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ)، هو بظير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ شُوْءًا مَّا يُظْلَمْ نَفْسُهُ نُرَدِّدْهُ إِلَى اللَّهِ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، والاستغفار لا يَدُ أن يكون مقرونًا بالتوبة؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ زَكَّاهُ ثُمَّ يُؤْتِيهِ﴾ [هود: ٣].

(١) "مس الترمذي"، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فصل التوبة والاستغفار... إلخ، و: ٣٥٥١، ٣١٩/٥.

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴾ [التور: ٣١].

واعلم أن الاستغفار معناه طلب المعصية، وهو استعمار
المدسين، وقد يكون عن تقصير في أداء الشكر، وهو استعمار الأولياء
والصالحين، وقد يكون لا عن واحد منهما بل يكون شكراً، وهو
استغفاره صلى الله عليه وسلم واستغفار الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام، قال صلى الله عليه وسلم: ((سَيِّدُ الاستغفار الله أنت ربّي لا
إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما
استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت أبوء لك بمعمتك عليّ وأبوء
بديني، فاعمر لي؛ فإنه لا يعفر الذنوب إلا أنت))^(١). وقال صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: ((قل: اللهم إني ظلمت نفسي
ظلماً كثيراً. وفي رواية - كثيراً - ولا يعفر الذنوب إلا أنت فاعمر لي
معفرة من عندك وارحمي؛ إنك أنت الغفور الرحيم))^(٢).

وهذا آخر ما يسّر الله الكريم على سبيل الاختصار، والحمد
لله ربّ العالمين.

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الدعوات، باب أفصل الاستغفار، ر ٦٣٠٦، ٤/١٨٩.

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحياب حمض الصوت بالذكر،
ر: ٢٧٠٤، ص: ١٤٤٩.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أُمَّتَكُمْ	١٤٣	البقرة	٣٠
يُنَاقِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	١٧٢	البقرة	٦٠
وَلَكِنَّ الْآلِمَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	١٧٧	البقرة	١٠٠
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	١٩٥	البقرة	٨٣
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَل تَتَّبِعُوا فُضْلًا مِّن رِّزْقِكُمْ	١٩٨	البقرة	٢٥
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا	٢٥٧	البقرة	١٢٨
كَفَيْتُ حِجَّةً أَتَيْتُ نَبِيَّ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مَّا تَهُ حِجَّةٌ	٢٦١	البقرة	١٢٦
وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ مَن تَفْقُونَ	٢٦٧	البقرة	٦٠
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ	٠٦	آل عمران	٤٠
رُبُّن سُبَّاسِ حُبِّ شَهْوَتِ مَنَ الْنَّسَاءِ وَالنَّسِ	١٤	آل عمران	١٠٨
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ	٤٧	آل عمران	٩٣
إِنَ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَيُؤْمِنُهُنَّ ثَمًا قَلِيلًا	٧٧	آل عمران	١١٣
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجٌّ كَاتِبَتْ مَنَ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	٩٧	آل عمران	٥٧
وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا، الْآيَةَ.	١١٢	آل عمران	٤٧
وَأَخْرَجُوهُنَّ إِلَى الْمَصَاجِعِ	٣٤	النساء	٢٦
وَالْجَارِ دِي الْفَرَقِ وَالْجَارِ الْحُجْبِ	٣٦	النساء	٧١
وَنَ نَكُ حَسَنَةً يُصْنَعُهَا وَيُؤْتِ مَنَ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا	٤٠	النساء	١٢٧

حُدُوا حَدَرَكُمْ	٧١	النساء	٨٣
وَمَن يَحْمِلْ سُوءَ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ، الآية.	١١٠	النساء	١٣٨
يَتَأْتِيهَا لَدَيْكَ ءَمُونًا لَا تَقْتُلُوا عَن نِّسَاءِ، الآية.	١٠١	المائدة	٥٧
ثُمَّ لَمَّا تَكُنْ فَتَحْتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا، وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ	٧٣	الأنعام	١١٣
فَلَا أَتَيْنَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا	٩٠	الأنعام	١٢٢
مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ هَا	١٦٠	الأنعام	١٢٠
قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ	١٥	الأعراف	٦١
نُفِثَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَسْكَرُ إِلَّا بِغَتَّةٍ	١٨٧	الأعراف	٣٣
حُدَّ لَعْفُو	١٩٩	الأعراف	٧٩
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا،	٧٤	التوبة	١١٣
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْشَأَ مِنْ نَفْسِهِ رَسُولًا	١٠٩	التوبة	٣٧
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ	١١١	التوبة	٩١
فَلَوْلَا نَصْرُ اللَّهِ لَكُنَّا فَتْرَةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، الآية.	١٢٣	التوبة	١٢٢
فَلَوْلَا نَصْرُ اللَّهِ لَكُنَّا فَتْرَةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِمَتَّعْنَاهَا فِي الدُّنْيَا	١٢٣	التوبة	٥٦
ءَامَنَتْ نَفْسٌ لَا رَهَاءَ لَهَا لَدَىٰ ذِمَّتِهِ بِنِوَابِ إِبْرَاهِيمَ	٩٠	يوسف	٨١
ءَالِ نَافِثٍ وَقَدْ غَشِيَتْ لَيْلٌ وَكَانَتْ مِنَ الْمُغْشَىٰ	٩١	يوسف	٨١
وَمَنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ؛ إِلَّا هُوَ، الآية.	١٠٧	يوسف	٨٢
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ رَبُّكُمْ يُؤْتِيهِمْ	٥٣	هود	١٣٨
فَلَا تَسْتَفْتِيهِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ نَابَ مَعَكَ	١١٢	هود	٨٦
وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٢٦	الرعد	١٠٨
إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	٢٨	الرعد	١٢٤

يَسْأَلُونَكَ مَا بِإِسْرَائِيلَ وَكَانَ غُلَامًا مُّذْنَبًا ۖ إِنَّا كُنَّا بِهَذَا غَدًّا ۖ	٣٩	الرعد	٣١
وَنُفِثَ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ فَأَمَّا آلُ هَارُونَ فَاسْتَفْتَوْا نِسَاءَهُمْ فَأَمَّا الصَّامِتُ	٤٣	النحل	٥٦
مِنَ الْعَمَلِ فَيَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَشَيْءٌ ۚ فَأَمَّا الْأَمْرُ الَّذِي تُمَارُونَ	٩٧	النحل	٨١
فَعَلُوا ۚ فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَبْغِي بِلَهِّهِ إِلَٰهًا غَيْرَ اللَّهِ ۚ فَتَقُولُوا هَذِهِ	٣١	الإسراء	٩٣
أَنْتُمْ تَقُولُونَ لَهَا ۖ لَئِنْ رَأَيْنَاكَ وَاعِدْتَ غُلَامًا كَذِبًا لَتَقُولُنَّ	٦٤	الإسراء	٨٥
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَمِينٌ وَلَا يَدٌ ۚ فَجَعَلْنَاهُ قُرْبَانًا لِلْكَافِرِينَ	١١١	الإسراء	٩٤
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَمِينٌ وَلَا يَدٌ ۚ فَجَعَلْنَاهُ قُرْبَانًا لِلْكَافِرِينَ	١١١	الإسراء	٩٤
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُعَذِّبُكَ اللَّهُ ظُلُمَاتٍ هَٰؤُلَاءِ بَلْ هِيَ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ	٢٣	الكهف	١٣٣
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ عِندَهُ عَلِيمُونَ	٢٤	الكهف	١٣٣
إِنَّا لَا نُصِيعُ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۚ	٣٠	الكهف	٤٢
فَإِنْ يَفْتَنَّهُ اللَّهُ فَمَا لَبَسَ ۚ وَتَلَا ۖ	٦٢	الكهف	٦١
هَلْ تَنْصُرُهُ عَلَىٰ كُرْهُكَ ۚ أَمْ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ	٦٦	الكهف	١٢١
الَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ غَافِلُونَ ۚ	٥٥	ح	٥٨
إِنَّمَا نَحْنُ كَالْهَامِ الْفَارِغِ ۚ	٤٥	ح	٨٣
ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ	٥٥	الحج	٤٠
ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نَصْفَةٍ	٢٥	الحج	١٣٧
وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ	٢٥	الحج	١١٨
إِلَّا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ	٥٦	المؤمنون	٣٧
يَتَأَيَّمُوا لِلرُّسُلِ كُلِّ مِمَّنِ الْطَّبِيعَتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا	٥١	المؤمنون	٦٠
قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	٩٩	المؤمنون	١٣٣
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ	١٠٠	المؤمنون	١٣٣

١٢١	النور	١٩	إِنَّ الَّذِينَ يُخَيِّبُونَ أُنْ تُشِيعُ الْفَحْشَةُ، الآية.
١٣٩	النور	٣١	وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ حِمًّا أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
١٢٣	العرفان	٦٣	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
١٢٩	العرفان	٦٣	وَذُ حَامِلُهُمْ تَجْعَلُونَ قَالُوا سَلَامًا
١٠٩	العرفان	٦٧	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَعُوا لَمْ يَسْرِفُوا
١١٥	العرفان	٧٢	وَدُ مَرُوءًا بِاللَّغْوِ مَرُوءًا مَكْرَمًا
٢٤	المكسوت	٢٦	إِلَى مُهَاجِرٍ إِلَى مَنْ
٢٤	الروم	٩	أُولَئِكَ يَسْمُرُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَسْطَرُونَ، الآية.
١١٤	لعمان	١٧	يَتَّبِعِي أَفْعَدَ كَصَلُوةٍ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَلَى الْمُنْكَرِ، الآية
١١٥	لعمان	١٧	وَصَبْرٌ عَلَى مَا أَصَابَكَ
١٢٣	لعمان	١٧	وَتَهْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَصَبْرٌ عَلَى مَا أَصَابَكَ
٣٣	لعمان	٣٤	إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
١٣٥	الأحزاب	٣٦	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ، الآية.
٧١	الأحزاب	٦٠	ثُمَّ لَا تَحْزَنُوا وَمَنْ يَحْزَنْ فَإِنَّهُ لَا فَيْدًا
٣٣	الأحزاب	٦٣	وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ أَلْسَاعَةٍ تَكُونُ قَرِيبًا
١٢١	الصفات	٦١	لَمَثَلٍ هُنْدٍ فَيَنْعَمُ الْعَمَلُونَ
٨١	الصفات	١٤٣	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحِبِّينَ
٨١	الصفات	١٤٤	لَلْبَثِ فِي بَيْتِهِ، إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ
٨٦	فصلت	٣٠	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اتَّخَذُوا، الآية.
٨٦	فصلت	٣٠	الْأَحْقَابُ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْشُرُوا بِالْحَيَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
٨٦	فصلت	٣١	نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَٰخِرَةِ

آذَقَ بَالِقَى هِىَ أَحْسَنُ	٣٤	فصلت	٧٩
أَعْتَلُوا مَا شِئْتُمْ	٤٠	فصلت	٨٥
إِنْ أَسْرَمْتُكَرَ عَبْدَ اللَّهِ أَنْتَفَكْتُمْ	١٣	الحجرات	١٢٤
قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا	١٤	الحجرات	٢٩
يُؤْذِقُ عَنْهُ مِنَ الْأَلْكَ	٠٩	الذاريات	٣٠
فَوَزَتْ الْأَسْبَاءَ وَالْأَرْضُ إِنَّهُ لَحَقٌّ	٢٣	الذاريات	٤٢
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	٣٥	الذاريات	٣٠
لَمَّا وَجَدْنَا فِيهَا غُفْرَانًا مِّنَ الْمُتَّقِينَ	٣٦	الذاريات	٣٠
وَمَا ءَاتَيْنَاكَمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ	٠٧	الحشر	١٣
لِلْفُقَرَاءِ الْمُتَّحِجِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ	٠٨	الحشر	١٣٦
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُوا لِلَّهِ نُظَرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لَعْدَ	١٨	الحشر	٧٨
وَلَتُنظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لَعْدَ	١٨	الحشر	١٣٣
الْخَبَائِرِ لِمَنْتَكَبَرٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ	٢٣	الحشر	١٨
كَكَبَرُ مَقَامًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ	٠٣	الصف	١٠٥
إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ، الْآيَةُ	٠١	الشافقون	٢٩
قُلْ بِنِ وَنِزِ لِنُتَمِشُّ شُهُ نُسَيِّدُونَ بِمَا عَلَّمْتُمْ	٠٧	التعابى	٤٢
وَنُتْكَ لَعَلَى حُلُقِ عَظِيمِ	٠٤	القلم	٧٩
خُلُقِ مِ مَّاءِ دِ فِى	٠٦	الطارق	٤٠
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى	١٤	الأعلى	٦٤
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	٠١	الملق	٣١
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ	٠٢	الفلق	٣١

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث
٤٦	إذا أحدث أحدكم في الصلاة.....
٥٢	إذا استنصح أحدكم أخاه فليصح له.....
٧٤	إذا عصب أحدكم.....
١٢٦	الأعمال سبعة: عملان موجبان.....
١٧	أفلا أكون عبداً شكوراً؟.....
٧٨	أكمل المؤمنين إيماناً.....
١٢٢	ألا أخبركم عن أجود الأجواد.....
٥٦	ألا فيعلم الشاهد منكم العائب.....
٣١	اللهم إن كنت كتبتني شقياً.....
١٠٩	اللهم إنا لا نهرح.....
٥٩	اللهم أني أسألك باسمك المظهر المصاهر.....
١٨	أنا أعنى الشركاء فمن عمل عملاً.....
٤٢	إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة.....
٧٩	إن الله اختار لكم.....
٨٩	إن الله لا ينظر.....
٧٩	أن تغفر عن ظلمك.....
١٢٩	إن ثواب المريض.....
٣١	إن الدعاء والسؤال بين السماء والأرض.....
١١٨	إن دماءكم وأموالكم.....

٩٨	أن ركعتين من الصبحي
٣١	إن أنصتة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء
٧٣	إن أنصب من الشيطان
٨٩	أن موسى عليه الصلاة والسلام قال
٧٨	إنكم لن تسعوا الناس
٧٣	إنكم والعصب فإنه حمرة تنوقد
٤٦	إنك وما يسبق إلى القلوب إنكاره
٧٧	أيكم يعص في اليوم الواحد
٣٧	الإيمان يصعب وسعور شعرة
٩٠	بشر المشير في الظلم إلى المساجد
١٤	بعث الله فقيهاً عالماً
٧٧	تذكرون دير كل الصلاة عشراً
٨٢	لا تقل هكذا فإن الخلق
٧٧	حاسبوا أنفسكم من أن تحاسوا
٧٨	حس الخلق
٧٨	حرمكم أحسكم أخلاقاً
٣٤	ردوا على الرجل
٢٥	زار رجل أخاً له في قرية
١٣٩	سيّد الاستعمار
٣٦	الصلاة عماد الدين
٧٢	الصباغة على أهل الوبر
٥٦	طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
٧٠	العافية في عشرة أحرار

فهل ترك لنا عقيل من دار؟	١٣٦
القدرة بحوس هذه الأمة	٣٢
قل: اللهم إني ظلمت نفسي	١٣٩
قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت	١٤
كتب في رمة العلماء وحشر في رمة الشهداء	١٤
كل شيء بقضاء وقدر	٣٥
كُنْ عَمَلِ ابنِ آدمَ له	١٢٧
لا أدري	١٢٣
لا تتموا لقاء العدو	٨٣
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٢٥
لا نعصب	٧٠
لا نعصب	٧٤
لا نعصب ولك الجنة	٧٣
لا هجرة بعد الفتح	٢٣
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	٧٠
لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه	١١٦
لا يهلك على الله إلا هالكاً	٣٠
لعن الله السارق يسرق البيضة	٤٧
للمتسايين ما قالوا	١١٠
لن يعلب عسر يسرين	٨٤-٨٣
لئيبع الشاهد منكم العاتب	١٥
ما أودى شيء مثل ما أوديت	١٢٣
ما خاب من استخار	١٠٩

٧١	ما رآه جبريل
٤٤	من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً
٧٠	من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
١٣	من حفظ على أمي أربعين حديثاً
١١٣	من حلف على يمينٍ يصير
١٣٦	من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
١٩	من شفع شفع الله به
١٢٢	من طلب العلم لأربعة دخل النار
٢٢	من قاتل لنكون كلمة الله هي العليا
٧٠	من فقه الرجل
٩٠	من قال حين يصبح أو يمسي
٤٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف النهم
٦٩	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
١٥	نضر الله امرأ سمع مقالتي
١٣٤	وخذ من حياتك لموتك
٥٧	وسكت عن أشياء رحمة لكم
١٤	وكت له يوم القيامة شاهداً وشهيداً
٤٤	الويدة والنعم ردة عليك
٥٧	وما يوشك أن أقول نعم
١٢٣	يا أبا درّ احفظ وصية سيك
٩٨	يقول الله تعالى: يا ابن آدم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٠١
المديية العممية	٠٤
ترجمة الإمام النووي	٠٩
مقدمة المؤلف	١٣
الحديث الأول	١٦
الحديث الثاني	٢٨
الحديث الثالث	٣٦
الحديث الرابع	٣٩
الحديث الخامس	٤٣
الحديث السادس	٤٥
الحديث السابع	٤٩
الحديث الثامن	٥٣
الحديث التاسع	٥٥
الحديث العاشر	٥٩
الحديث الحادي عشر	٦٢
الحديث الثاني عشر	٦٣

٦٥ الحديث الثالث عشر
٦٧ الحديث الرابع عشر
٦٩ الحديث الخامس عشر
٧٣ الحديث السادس عشر
٧٥ الحديث السابع عشر
٧٦ الحديث الثامن عشر
٨٠ الحديث التاسع عشر
٨٥ الحديث العشرون
٨٦ الحديث الحادي والعشرون
٨٧ الحديث الثاني والعشرون
٨٨ الحديث الثالث والعشرون
٩٢ الحديث الرابع والعشرون
٩٥ الحديث الخامس والعشرون
٩٧ الحديث السادس والعشرون
٩٩ الحديث السابع والعشرون
١٠٢ الحديث الثامن والعشرون
١٠٤ الحديث التاسع والعشرون
١٠٦ الحديث الثلاثون
١٠٧ الحديث الحادي والثلاثون
١١٠ الحديث الثاني والثلاثون

الحديث الثالث والثلاثون	١١١
الحديث الرابع والثلاثون	١١٤
الحديث الخامس والثلاثون	١١٦
الحديث السادس والثلاثون	١١٩
الحديث السابع والثلاثون	١٢٥
الحديث الثامن والثلاثون	١٢٨
الحديث التاسع والثلاثون	١٣١
الحديث الأربعون	١٣٢
الحديث الحادي والأربعون	١٣٥
الحديث الثاني والأربعون	١٣٨

فهرس المصادر

- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ)،
ترتيب الأمير علاء الدين العارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق كمال يوسف اخون،
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ط ٢.
- إحياء علوم الدين، الإمام محمد بن محمد العراقي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق عبد
المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م، ط ١.
- أدب الدين والدينا، أبي الحسن المازدي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق محمد كرم راجح
بيروت: دار إقرأ، ١٩٨٥م، ط ٤.
- تفسير العوي، الإمام الحسين بن مسعود العوي (ت ٥١٦هـ)، بيروت: دار
الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ط ١.
- حلية الأولياء و صفات الأصفاء، الإمام أبو نعم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
(ت ٤٣٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية،
١٩٩٧م، ط ١.
- سس ابن ماجه، الإمام محمد بن يزيد ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق الشيخ
خليل مأمون شيخنا، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠م، ط ٢.
- سس أبي داود، الإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد عدنان
بن ياسين درويش، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ط ١.
- سس الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق صدقي
محمد جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ط ١.
- سس الدارقسي، الإمام الكبير علي بن عمر الدارقطي (ت ٣٨٥هـ)، ملتان:
بشر السنة.

- سنن الكبري، الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق د. عبد الغفار وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ط ١.
- سنن الكبري، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ط ٣.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، بيروت: دار الجيل.
- شعب الإيمان، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ط ١.
- صحيح ابن خزيمة، الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، تحقيق د. محمد مصطفى أعظمي، بيروت: للكتب الإسلامي، ١٩٩٢م، ط ٢.
- صحيح البخاري بحاشية الإمام السندي، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ط ١.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٨م، ط ١.
- العلل المنتاهية في الأحاديث الواهية، الإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق الشيخ خليل المس، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ط ٢.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فواد عبد الباقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ط ١.
- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب، الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م، ط ١.
- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، السعودية: دار ابن جرير، ١٩٩٦م، ط ١.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الإمام إسماعيل بن محمد العلوي (ت ١١٦٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨١٠٧هـ)، تحقيق عبد الله محمد درويش، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م، ط ١.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ط ١.
- المستدرك على الصحيحين، الإمام عبد الله الحارث النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م، ط ١.
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ط ٢.
- المصنف في الأحاديث والآثار، الإمام عبد الله بن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م.
- المعجم الأوسط، الإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ط ١.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩م.
- نواذر الأصول في أحاديث الرسول، الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ)، بيروت: دار الجليل، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ١٩٩٢م، ط ١.

فهرس الفهارس

الزهرس	رقم الصأيفة
فهرس الآيات القرآنية	١٤٠
فهرس الأحاديث والآثار	١٤٥
فهرس الموضوعات	١٤٩
فهرس المصادر	١٥٢



